المقدمـــــــة :

ان دراسة التاريخ الاسلامي وما يحتوي عليه من احداث تاريخية مهمة يقودنا الى دراسة الشخصيات التاريخية التي ساهمت بشكل او بآخر في تلك الاحداث ، وكان من ابرز تلك الشخصيات عبيد الله بن الحر الجحفي ، فعند مراجعة التاريخ الاسلامي بشكل عام نجد ان هناك شخصيات عديدة تعرضت للنقد والتجريح وصارت هدف للمؤرخين قديماً وحديثاً ، لكن عند التدقيق يتبين لنا الكثير من الحقائق ، ويظهر لنا بشكل كبير من اتباع اهل البيت عليهم السلام ومناصريهم الذين وقفوا دفاعاً عن الحقيقة .

وكثيراً ما ابتليت البلاد والعباد بأناس متذبذبين ولا يعرف لهم مبدأ ولا تهمهم سوى مصالحهم ورغباتهم ، وعلى وجه التحديد الذين حصلوا على مقدار من القوة تمكنهم من تحقيق مطامعهم ومن امثال هؤلاء الذين انتهكوا البلاد عبيد الله بن الحر الجحفي من مذحج ولا بد من الاشارة الى دوره في زعزعة الامن الداخلي في عهد المختار الثقفي ، بعض المؤرخين يصفه بأنه رجلاً شجاعاً تتقلب به الاحوال والايام والاراء ، وكان من سادات اهل الكوفة وبها ولد ونشأ ، وكان مقيماً بها في خلافة عثمان بن عفان (ر ض) . ورغم ما ذكرناه فان شخصية عبيد الله تدرس كما هي بخيرها وشرها ، وتعرض جوانب هذه الشخصية ، كما توضحها المصادر الموثوق بها دون التأثر بما يقوله المؤيدون والخصوم .

ويكمن السبب الرئيس لاختيار موضوع البحث الى الادوار البارزة التي لعبها عبيد الله بن الحر الجحفي الحياة السياسية في الدولة الاموية اضافة الى ان احد الباحثين لم ينتبه الى دراسة هذه الشخصية .

وقسم البحث الى ثلاث مباحث ومقدمة وخاتمة ، المبحث الاول : يتناول اسمه وكنيته وعودته الى العراق من الشام واصحابه ومقتل عبيد الله بن الحر الجحفي . اما البحث الثاني : فيتناول علاقته مع الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، وعلاقته مع ابن زياد وكذلك علاقته مع ابن الزبير .

اما المبحث الثالث : فيتناول بداية الخلاف بين عبيد الله بن الحر الجحفي ومصعب بن الزبير وتعبئته لاصحابه للخروج عليه وتناول هذا المبحث ايضاً مسير عبد الله بن الحر الجحفي الى عبد الملك بن مروان .

المبحـث الأول

أ – أسمه وكنيته

وهو عبيد الله بن عمرو بن خالد بن المجمع بن مالك بن كعب بن سعد بن عوف بن حريم بن جعفر بن سعد العشيرة بن مذحج وهو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ [1] . وقد ذكره أبن أعثم أنه ولد بالكوفة ونشأ بها [2] ، وفي رواية ذكرها أبن حجر أنه شهد القادسية فقال ((شهد عبيد الله بن الحر الجعفي القادسية مع خيالة مرشد وزهير أبني قيس بن مشجعة الجعفيين [3] ، ومن المحتمل أن يكون عمره بين الخامسة والعشرين وتكون ولادته في السنة الثالثة قبل الهجرة أو بعدها ، وقول أبن اعثم فيه شك لأن أبن الحر قد أشار في قوله له يخاطب به أصحابه ((فعلام تستحل حرمتنا ونحن أصحاب النخيلة والقادسية وجلولاء ونهاوند نلقي الأسنة بنحورنا والسيوف بجباهنا لا يعرف لنا حقنا وفضلنا)) [4] ومن المعروف ان النخيلة كانت سنة 14 هـ بين جرير بن عبد الله البجلي ، ومهران القائم بها وانتهت بقتل الأخير ، ويمكن أن يأول أن هذا الرجل أستوطن النخيله وهي بين كربلاء والكوفة .

يكنى أبا الأبرش [5] له من الولد ، صدقي ، وتوبه ، والأبرش ، والأشقر ، والأحنف ، شهدوا دير الجماجم مع أبن الأشعث قاتلوا يومئذ وعرفت مواقفهم [6] ، كان مقيماً بالكوفة في خلافة عثمان بن عفان (رض) ، فلما قتل عثمان [7] ، كان من أمر الجمل ما كان ، خرج عبيد الله بن الحر الجعفي الى معاوية بالشام فالتجأ اليه مغاضباً وقال : " أما أن الله ليعلم أني لا أحب عثمان ميتاً وحزن عليه " [8] ، وقد اختلفت في أمره أثنان مكوثه بالشام ، فقد ذكرت بعض المصادر على أنه شهد صفين مع معاوية ولم يزل معه حتى قتل الأمام علي بن أبي طالب (رض) [9] .

وذكر أبن اعثم ما كان بينه وبين معاوية فيقول ((حتى أذا أقدم علي بن أبي طالب (رض) من البصرة الى الكوفة ، وخرج عبيد الله بن الحر الجعفي الى الشام ، فدعاه معاوية ، ثم قال : يا أبن الحر ، أننا احتجنا الى معاونتك ولك عندنا الرضا : فقال له أبن الحر : أني لا يتهيأ لي ذلك لأنني رجل من أهل الكوفة ، وهؤلاء مع علي بن أبي طالب أكثرهم قومي وعشائري ، ولم أخرج من عندهم مكرها ، ولم يقتل علي عثمان بن عفان فأقاتله فأن رأيت أن تعفيني من قتال علي فأفعل أنت ، فإذا أنصرف عنك علي فأقاتل من شئت من بعده)) ، قال فغضب عليه معاوية وجفاه فلزم أبن الحر منزله فلم يشهد مشهداً من حروب صفين ، ولم يزل كذلك الى أن كان من أمر الحكمين ما كان، ورجع علي (رض) الى الكوفة فنزلها ، وأرسل معاوية الى عبيد الله بن الحر فدعاه ثم قال يا أبن الحر : دعوناك بالأمس الى قتال رجل قد سار الينا يريد بوارنا واستئصالنا فلم تجبنا ولم تقاتل معنا ، والأن فقد كفانا

الله تبارك وتعالى أمر علي وصار الى الكوفة ، غير أنه بلغني أن جماعة من العرب يصيرون اليك في جوف الليل فيكونون عندك ، فإذا أصبحوا تفرقوا فمن هؤلاء يا أبن الحر ؟ فقال : هؤلاء أصحابي الذين قدموا معي من بلدي فيشاورونني في أمورهم ، وأشاورهم في أمري ومقامي بأرض الشام فقال له معاوية ، أتضن نفسك قد تطلعت الى الكوفة أو الكينونة مع علي بن أبي طالب ؟ فقال أبن الحر أنه والله لعلي ما ظنت ، وأن بلدي أحب ألي من غيره ، وأنه لقبيح بي أن أترك قومي وعشيرتي ، وأقيم بالشام غريباً في غير داري ووطني ، وأما ما ذكرت من علي فوالله ما أشك أنه على الحق وأنه أمام هدى ، فقال رجل من جلساء معاوية : كذبت يا أبن الحر : أنت والله أكذب وألام ولقد قاتلت أخي رسول الله (ص) وأبن عمه ظلماً وعدوانا قال : ثم وثب أبن الحر فخرج من عند معاوية مغضباً حتى صار الى منزله ، وألتفت معاوية الى ذلك الرجل فقال : بئس ما صنعت نحن أحرج أن نرضي رجلاً مثل هذا من أن تسخطه [10] .

فمن رواية أبن اعثم يمكن أن نقول أنها بداية الخلاف بين أبن الحر ومعاوية بن أبي سفيان ، وهي التي وضعت الرجل على طريق الثورة والتمرد على السلطان في وقته ، ومن هنا بدأ تاريخ الرجل السياسي أو تصنيفه من الرجال الصعاليك في العصر الأموي كما يقول الدكتور حسين عطوان ، وأطلق عليه ((صعلوك سياسي طامع)) [11] ، ونعته بتقلب المواقف وأشار الى أن مرد ذلك الى أنه لم يكن عربياً صحيحاً ، وأنما كان أبوه عربياً ، وأمه سبية من السبايا ، ويظهر أنه لم يقدر بسببها حق قدره ، ومن أجل ذلك حس بالظلم الاجتماعي وطمح الى تحقيق ما يبتغيه بالعصيان والتمرد والثورة وهو بنفسه يخبرنا بذلك قائلاً :

أن تك أمي من نساء أفاءها جياد القنا والمرهفات الصفائح

فتبا لفضل الحر أن لم أنل منه كرائم أولاد النساء الصرائح [12]

ويبدو أن عوامل كثيرة أدت لتصعلك أبن الحر ، منها ما يعود الى أحساسه بالظلم لأنه لم يكن يعامل معاملته أبناء الحرائر على ما فيه من فضل ولذلك أثر التصعلك لكي يظفر بما يريد لنفسه من المجد والعزة والغنى والجاه وأنظم اليه أمثاله من الخلعاء والمنبوذين الذين كانوا ثائرين على قبائلهم لأنها خلعتهم وترئت منهم ، وأخذ يغير بهم على ولايات الدولة ويحتل بضها ويستولي على خراجها [13] .

ومن أخوة عبيد الله بن الحر الجعفي ، سلمة بن الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم والذي أشار أليه الزبيري فقال : " كان شاعراً " [14] .

أما من أنظم أليه من الخلعاء والمنبوذين كانوا ثائرين على قبائلهم كما يقول ، فالخليع كما عرفه أهل اللغة ، هو أسم للولد الذي يخلعه أبوه مخافة أن يجني عليه فيقول : هذا أبني خلعته فأت جر

لم أضمن ، وأن جر عليه أطلب ، أي أنهم تطلب بهم عشائرهم ولا تسلمهم الى حر السيف ليقتلوا فلذلك هم مهابون ما دامت قبائلهم تطالب بدمهم أن قتلوا " ، وأن كان خليع قومه فهل من المعقول أن يطلب الحسين (ع) العون منهم ؟ ومن المعروف أن الخلعاء لا يركنون ألا الى خليع فهل كان عبيد الله بن الحر الجعفي خليع قومه ومنبوذ عن قبيلته ؟ وهو الرجل الذي أثنى عليه ، وقد قال عنه الدكتور حسين عطوان : كان في صدر شبابه من أفضل قومه صراحاً واجتهاداً واجتناباً للفواحش ، كما كان من شجعانهم وفرسانهم المعدودين [15] .

وقد ذكره أبو حاتم البستي ، فقال ((من أهل الكوفة يروي من الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام))) [16] .

كما أشار الحر العاملي في ((وسائل الشيعة)) وقال : من الطبقة الثانية ممن دون الحديث عن علي بن أبي طالب (ع) ، عن النجاشي ومنهم عبيد الله بن الحر الجعفي الفارس الفاتك الشاعر [17] ، بينما ذكره البلاذري بأنه كان رجلاً لا يقاتل لديانة وأنما كان همه الفتك والتصعلك والغارات [18] .

ب – عودة عبيد الله بن الحر الجعفى من الشام الى العراق

... يرجح البعض عودته من الشام الى العراق الى أن زوجته الدرداء قد زوجها أهلها لرجل آخر ، وسبب آخر هو عدم اطمئنانه الى معاوية بن أبي سفيان ، فزوجته الدرداء كان قد زوجه أياها أبوها في الجزيرة [19]. فأنطلق عبيد الله فلحق بمعاوية ، فأطال الغيبة على امرأته ، ومات أبوها فزوجها أهلها من رجل [20] ، يقال له عكرمة بن الحبنص بن الحصين بن ربيعة بن سلامان بن جعفي [21] . فبلغ ذلك عبيد الله فقدم الكوفة الكوفة منهم أن يخاصم أولياء المرأة الى الأمام علي بن أبي طالب (ع) فقال له بعض بني جعفي : أتخاصم على رجل كنت بالأمس عليه مع معاوية ، فقال : والله ما كنت عليه ساعة قط ، ولو كنت عليه ما خفت أن يجور علي في الحكم ، ثم أختصم أبن الحر مع أولياء المرأة الى الأمام علي بن أبي طالب (ع) [22] . وكانت المرأة حاملاً من عكرمة فوضعها على يدي عدل ، ((فقالت المرأة لعلي (ع) : أنا أحق بما لي أو عبيد الله بن الحر فقال : بل أنت أحق بذلك ، وقال : فأشهدك أن كل ما كان لي على عكرمة من شيء من صداق فهو له)) [23] ، وكان قد جعل لها صداقها بما أصاب من فرجها وأمر زوجها الأول أن لا يقربها حتى تنقضي عدتها [24] . فلما وضعت ما في بطنها ردها الى عبيد الله وألحق الولد الى عكرمة [25] .

أما عدم اطمئنانه الى معاوية فعند عودته منه ذكر أبن أعثم أن عبيد الله بن الحر الجعفي أرسل في جوف الليل الى أصحابه وبيني عمه ، فأمرهم بالخروج معه في وقتهم ذلك ، فخرج نحو الكوفة في أصحابه هؤلاء وبني عمهم خمسة وثلاثون نفراً ، فجعل يسير حتى أصبح مّر ببعض مشايخ معاوية

فقالوا : ((من أنت أيها الرجل ؟ فقال أنا عبيد الله بن الحر ، قالوا فأين تريد ؟ قال : في صاجه ، قالوا : فأننا نخاف أن تكون مخالفاً لأمير المؤمنين وتريد الخروج عليه ، ولسنا بتاركيك أو يأتينا فيك الخبر من عند أمير المؤمنين ، فالتفت أبن الحر الى أصحابه فقال : دونكم القوم ! فهذه أول الغنيمة قال : فشد أصحاب عبيد الله بن الحر على هؤلاء القوم فقتلوا منهم من قتلوا ، وهرب الباقين على وجوههم وأخذت دوابهم وأسلحتهم)). وسار أبن الحر فجعل لا يمر بقرية من قرى الشام الا أغار عليها هو وأصحابه ، فلم يترك كذلك حتى قدم الكوفة ، وبها الأمام علي بن أبي طالب (ع) يغدو ويروح أليه [26].

وقد أشار بن أبي شيبة في مصنفه الى أن الأمام علي بن أبي طالب (ع) أستخلف عبيد الله بن الحر مع بنتيه [27].

فلم يزل كذلك الى أن قتل الأمام علي (ع) في رمضان سنة 41 هـ ومات الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ، ومات زياد بن أبيه ، وولي عبيد الله زياد البصرة والكوفة [28].

وفي أيام زياد بن أبيه قبض زياد على جحر بن عدي [*] وأصحابه وأرسلهم مقيدين الى معاوية بن أبي سفيان ، فيروي الطبري رواية بسنده عن عبيد الله بن الحر الجعفي قال : والله أني لواقف عند باب السري بن أبي وقاص حين مروا بحجر بن عدي وأصحابه فقلت : ألا عشر رهط أستنقذ بهم هؤلاء ؟ ألا خمسة رهط ، وقال أبن الحر : يتلهف قال : فلم يجيبني أحد من الناس فمضوا بهم حتى انتهوا الى الغريين ثم مضوا بهم حتى أنتهوا بهم الى مرج عذراء [29]، ويقول : ((وحبسوا في مرج عذراء فقتلوا هناك وكفنوا عليهم)) [30] وذكر أنه لما ولي عبيد الله بن زياد البصرة والكوفة من قبل يزيد بن معاوية سنة 60 – 64 هـ فأنف عبيد الله بن الحر أن يناله القوم بسوء فخرج من الكوفة فنزل بقصر بني مقاتل بن سلمان بن الحميري ، فلم يزل مقيما هناك الى أن قتل مسلم بن عقيل بن أبي طالب (رض) . وعند ورود الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) الى أرض العراق لقيه في قصر بني مقاتل ، وأن هذا القصر لم يقع على طريق القادم الى الكوفة من الحجاز وأنما شمال كربلاء بأثنين وتسعين مترا [31]

ج – أصحاب عبيد الله بن الحر الجعفي

أشارت بعض المصادر الى أن البعض من أصحاب عبيد الله بن الحر الجعفي ومنهم جميل بن سلمة بن عبد الله بن كعب بن معاوية بن قرن بن ألوذ بن كعب بن أود بن مصعب بن سعد العشيرة بن مذحج [32].

وأحمر بن طي من بني وهب بن ريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء ، قتله الخوارج بالمزار ، وكان شجاعاً ، ومن فرسان عبيد الله بن الحر الجعفي ، وفي ذلك يقول الشاعر :

تركتم فتى الفتيان أحمر طيء

بساباط لم يعطف عليه خليلُ (33)

.... ومنهم عبد الرحمن بن حري بن زهي بن نويره بن خيثمة بن أبي حمران الحارث بن معاوية بن مالك بن عوف بن سعد بن عوف بن حريم الجعفي بن سعد بن مالك وهو مذحج (34) .

ومن أصحابه أيضاً فهد بن الحليس بن مسروق بن فهد بن يزيد بن الحارث بن خنساء بن كعب بن الحارث بن سعد بن ناجية بن مالك بن حريم بن جعفي المذكور (35) .

ومنهم عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن جدعاء الطائي ، ويلقب بالبحر لجوده (36) .

المبحـــــث الثاني

أ – الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) وعبيد الله بن الحر الجعفي

لقد كانت ثورات الشيعة خلال العصر الأموي ثورات متشابهة من حيث الأهداف ، وأسبابها الكراهية والحقد للأمويين .

فكان معاوية بن أبي سفيان قد عهد الى أبنه يزيد بالخلافة ، فبايعه الناس ، ولم يتخلف عن البيعة بولاية العهد ليزيد ألا أربعة أشخاص امتنعوا عن ذلك وهم الحسين بن علي (ع) وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر [37] .

وكان الامام الحسين بن علي (ع) موجوداً بالمدينة عند وفاة معاوية بن أبي سفيان [38] ، فأصبح هم يزيد الأول هو أخذ البيعة منه ، فأرسل على أثر ذلك الى والي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بأخذ البيعة له من الحسين (ع) [39] . فأستدعى الوليد الحسين (ع) وأخبره بموت معاوية وعرض عليه البيعة ، فقال له الحسين (ع) ((أخرني وأرفق)) فأخره ، ويذكر أن الحسين (ع) خرج من ليلته ومعه نساؤه وأهل بيته [40] ، بعد أن كثرت عليه كتب أهل الكوفة ورسلهم تدعوه بالمجيء ، فجاء أليه أبن عباس ونهاه عن ذلك عندما قال له ((يا أبن عمي أن أهل الكوفة قوم غدر قتلوا أباك وخذلوا أخاك وطعنوه وسلموه الى عدوه وفعلوا ما فعلوا)) فأجابه ((هذه كتبهم ورسلهم وقد أوجبت علي المسير لقتال أعداء الله)) ، فبكاه أبن عباس وقال ((وحسيناه)) [41] .

وكان توجه الحسين (ع) من مكة الى العراق في يوم خروج مسلم بن عقيل بالكوفة وهو يوم التروية [42] .وقد أجتمع أليه مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة انضافوا الى أهل بيته ومواليه [43] . ثم سار الحسين (ع) حتى نزل في قصر بين مقاتل فإذا هو بفسطاط مضروب [44] ، ورمح منصوب ، وسيف معلق ، وفرس واقف على مزودة [45] فقال الحسين : ((لمن هذا الفسطاط ؟ فقيل لرجل يقال له عبيد الله بن الحر الجعفي)) ، ويبد أن الحسين (ع) أرسل برجل من أصحابه يقال له الحجاج بن مسروق الجعفي فأقبل حتى دخل عليه في فسطاطه فسلم فرد عليه السلام ثم قال : ((ما ورائك ؟ فقال الحجاج : والله ! ورائي يا أبن الحر ! والله قد أهدى الله اليك كرامة أن قبلتها ، قال : وما ذاك ؟ فقال : هذا الحسين بن علي (رضي الله عنهما) يدعوك الى نصرته ، فأن قاتلت بين يديه أجرت ، وأن مت فأنك استشهدت)) ، فقال عبيد الله : ((والله ما خرجت من الكوفة ألا مخافة أن يدخلها الحسين بن علي وأنا فيها ، فلا أنصره لأنه ليس له في الكوفة شيعة ولا أنصار ألا قد مالوا على الدنيا ألا من عصم الله منهم ، فأرجع أليه وخبره بذلك)) [46] .

وفي خلال هذه الأثناء قام الحسين (ع) ثم صار عليه في جماعة من أخوانه ، فلم دخل وسلم وثب عبيد الله بن الحر الجعفي من صدر المجلس ، وجلس الحسين (ع) فحمد الله وأثنى عليه ، وقال ((أما بعد يا أبن الحر ، فأن مصركم هذه كتبوا ألي وخبروني أنهم مجتمعون على نصرتي وأن يقوموا دوني ويقاتلوا عدوي ، وأنهم سألوني القدوم عليهم فقدمت ولست أدري القوم على ما زعموا لأنهم قد أعانوا على قتل أبن عمي مسلم بن عقيل رحمة الله وشيعته ، وأجمعوا على أبن مرجانه عبيد الله بن زياد مبايعين ليزيد بن معاوية ، وأنت يا أبن الحر ، فأعلم أن الله عز وجل مؤاخذك بما كسبت واسلفت من الذنوب في الأيام الخالية ، وأنا أدعوك في وقتي هذا الى التوبة وتغسل بها ما عليك من الذنوب ، وأدعوك الى نصرتنا أهل البيت ، فأن أعنتنا حقنا حمدنا الله على ذلك وقبلناه ، وأن منعنا حقنا ، وركبنا الظلم كنت من أعواني على طلب الحق ، فقال عبيد الله بن الحر : والله يا أبن رسول الله ، لو كان لك بالكوفة أعوان يقاتلون معك لكنت أنا أشدهم على عدوك ، ولكني رأيت شيعتك بالكوفة وقد لزموا منازلهم خوفاً من بني أمية وسيوفهم ، فأنشدك بالله أن تطلب مني هذه المنزلة ، وأنا أواسيك بكل ما أقدر عليه ، وهذه فرسي ملجمة ، والله ما طلبت عليها شيئاً ألا أذقته حياض الموت ، ولا طلبت وأنا عليها فلحقت ، وخذ سيفي هذا فو الله ما ضربت به ألا قطعت ، فقال له الحسين (ع) يا أبن الحر ما جئناك لفرسك وسيفك أنما أتيناك لنسألك النصرة فأن كنت قد بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا بشيء من مالك ، ولم أكن بالذي أتخذ المضلين عضداً ، ولأني سمعت رسول الله (ص) وهو يقول : من سمع داعيته أهل بيتي ولم ينصرهم على حقهم ألا أكبه الله على وجه بالنار [47] .

أذن تبين أن عبيد الله بن الحر الجعفي لم ينصر الأمام الحسين (ع) بسبب خوفه من بني أمية فضلاً عن الى عدم وجود أنصار له في الكوفة والذين أظهروا التأييد لأبن زياد ، ومما يدل على قسوة أبن زياد عند وصول الحسين (ع) للكوفة لم يستطع أن يجد أحداً يبايعه ألا أن هذا لا يعني معنى الإخلاص لأبن زياد من قبل الجميع بل يشير الى أن الناس كان يومئذ في خوف ورعب من أظهار تأييدهم للحسين (ع) ، وهذا يدلل على استعدادهم لحمل السيف لهذه الدرجة من القسوة [48] . ويذكر أبن فهد الحلي ((أنه ما من أحد من المقاتلة في الكوفة أهل وملك وقبيلته بتخوف عليهم من التخلف لأن عبيد الله بن زياد كان يحملهم على ذلك)) [49] .

ولكن رغم ما أشرنا أليه ، فأن ذلك لا يعني أن عبيد الله بالحر الجعفي كان يحمل الحقد والكراهية للأمام الحسين (ع) ، وإنما الخوف من أبن زياد كان الدافع الأساسي لعدم نصرته ومما يدلل على ذلك ما نظمه من قصيدة تشير الى ندمه على عدم نصرة الأمام الحسين (ع) مطلعها : -

فيالك حسرة ما دمت حيـــــا ... تردد بين حلقي والتراقـــــي
حسين حين يطلب بذل نصري ... على أهل العداوة والشقـــاق ِ
فما أنسى غداة يقــول حزناً ... أتتركنا وتزمع لانطـــــلاق ِ
ولو أني أواسيه بنفســـــي ... لقلت كرامة يوم التـــــراق ِ
مع أبن المصطفى نفسي فداه ... تولى ثم ودع بانطـــــلاق ِ
غداة يقول لي بالقصـر قولاً ... أتتركنا وتعـــــزم بالفراق ِ
فلو فلق التلهف قلب حـــي ... لهم اليوم قلبي بانفـــــلاق ِ
فقد فاز الأولى نصروا حسينا ... وخاب الآخرون الى النفاق [50]

ب – عبيد الله بن الحر الجعفي وأبن زياد

بعد استشهاد الأمام الحسين (ع) في واقعة الطف سنة 60 هـ رجع عبيد الله بن زياد من معسكره بالنخيلة فدخل الكوفة ، ((تلقت الشيعة بالتلاؤم والندم ، ورأت إنما قد أخطأت خطأ كبيرا بدعائهم الحسين الى النصرة وتركهم أجابته ومقتله الى جانبهم ولم ينصروه ، ورأوا أنه لا يغسل عارهم والأثم عنهم في مقتله ألا بقتل من قتله ، أو القتل فيه)) [51] . فيذكر أنه بعد استشهاد الأمام الحسين (ع) بثلاثة أيام أقبل عبيد الله بن الحر الجعفي ودخل الكوفة وبها يومئذ عبيد الله بن زياد ، وهو يتفقد أشراف الناس دخلوا عليه ، فلما دخل عبيد الله بن الحر ونظر أليه أبن زياد قال : أين كنت ياأبن الحر ؟ قال كنت مريضاً ، أصلح الله الأمير ، فقال أبن زياد مريض القلب أم مريض الجسد ؟ فقال أبن الحر : أما قلبي فأنه لم يمرض قط ، والحمد لله وأما جسدي فقد كان مريضاً ، وقد من الله علي بالعافية ، فقال ((أبطلت يا أبن الحر ، ما كنت مع عدونا الحسين بن علي)) ؟ فقال لو كنت مع الحسين لم يخف عليك مكاني)) ، فقال أبن زياد : أما معنا فلم تكن ، فقال صدقت : أيتها الأمير ، لا أكن معك ولا عليك [52] .

ويبدو أن عبيد الله بن الحر الجعفي لم يكن على قناعة بمقاتلة أبن بنت رسول الله (ص) إضافة الى تعاطفه معهم لاعتقاده بأنهم أصحاب حق شرعي في مطالبتهم بالخلافة والتي أصبحت حق لهم ، وقد أوردت بعض المصادر رواية لأبن زياد يقول فيها لعبيد الله بن الحر الجعفي ((ما منعك من نصرة أمير المؤمنين يزيد ؟ فقال منعني من ذلك قول الله تعالى ((ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار)) ، فيبدو أن أبن زياد غضب من أبن الحر وأراد قتله ، لكنه غير رأيه بعد ذلك خوفاً من أن يقوم أبن الحر بتحريض الناس عليه في الكوفة ، فأرسل أبن زياد الشرطة لإحضار عبيد الله بن الحر

لكنه رفض فأجابهم بقوله ((لا أتيه والله طائعاً أبداً)) ، ثم خرج حتى أتى منزله أحمر بن زياد الطائي أ فأجمتع أليه أصحابه في منزله وبنو عمه ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر الى مصرع القوم فأستغفر له وأصحابه ثم مضى حتى نزل المدائن ، ويظهر أن أبن زياد كان يخشاه لأنه هم في طلبه لكي يرضيه ويعتذر اليه فقال أبن الحر :

يقول أميرُ غادرُ وأبن غادر

ألا كنت قاتلت الشهيد أبن فاطمة [53]

فذكر الطبري بعد وفاة معاوية هاج ذلك الهيج في فتنة أبن الزبير ، فقال أبن الحر : ما أرى قريشا تنصف ! أبن أبناء الحرائر ، فأتاه كل خليع من كل قبيلة ، فكان معه سبعمائة فارس ، فقالوا منا يأمرك فلما ذهب عبيد الله بن زياد ، ومات يزيد بن معاوية قبل ذلك ، يبدو أن عبيد الله بن الحر أستغل الفرصة فقال لفتيانه ((لقد بين الصبح الذي عينين فإذا أشئتم)) ، فخرج على المدائن فلم يدع مالاً قدم من الجبل الى السلطان ألا أخذه ، فأخذ منه عطاءه وأعطاه أصحابه ، ثم قال ((أن لكم شركاء بالكوفة في هذا المجال قد استوجبوه ، ولكن لا تعجلوا عطاء قابل سلفاً ، ثم كتب لصاحب المال براءة بما قبض من المال ، ثم جعل يتقصى الكور على ذلك)) [54] .

لقد أوردت بعض المصادر روايات تشير الى ظهور داعية دعا الى الثأر للأمام الحسين بن علي (ع) وهو المختار بن أبي عبيد الثقفي [55] ، وكان المختار قد قدم منذ فترة الى الكوفة وأخذ يبث دعوته بين أبنائها لاستمالتهم الى جانبه ولكن كثير من هؤلاء أثر البقاء تحت زعامة سليمان بن صرد الخزاعي ، فأنتحى المختار جانباً عندئذ بانتظار مناسبة أخرى ، وكان يخاطب الشيعة ويقول ((أني جئتكم من قبل المهدي محمد بن علي بن الحنفية مؤتمنا مؤموناً منتجباً ووزيراً)) [56] . فمالت أليه طائفة من الشيعة تعظمه وتجيبه وتنتظر أمره ، ألا أن أغلب الشيعة مالت الى سليمان بن صرد والمسيب بن نجبه ، وخاطب المختار أتباع سليمان ((أتدرون ما يريد هذا ، أنما يرد أن يخرج فيقتل نفسه ، ويقتلكم ليس له بصر بالحروب ولا علم بها)) [57] ، ذلك أن المختار كان يرى في حركة التوابين مجرد مغامرة نصيبها من النجاح ضئيل ، فأخذ يشجع التوابين على الخروج بعدما كان يعمل على تهبيط هممهم ولو التقى كلا الطرفين المختار الثقفي وسليمان بن صرد وأصحابه لاسيما أن هدفها واحد ، فالهدف في الظاهر كان واحداً ولكن نياتهم كانت مختلفة ، لكان نصيب الثورة النجاح [58] ، ويبدو أنه لما عظم أمر المختار بن أبي عبيدة الثقفي وبايعه من أهل الكوفة من بايع ، بلغ ذلك عبيد الله بن الحر الجعفي ، فأقبل حتى دخل الكوفة ، ثم صار الى المختار فبايعه [59] .

وقد دعا عبد الملك بن مروان عبيد الله بن زياد فضم أليه ثمانين ألفا من أهل الشام ومن أجناده ، ثم وضع لهم الأرزاق وأعطاهم وأمرهم بالسمع والطاعة لعبيد الله بن زياد ثم أقبل عليه فقال له ((يا

أبن زياد أنت تعلم أن أبي مروان كان قد أمرك بالمسير على العراق على أنك تأتي الكوفة فتقل أهلها وتنهبها ثلاثاً ، ثم أن عاجله فمضى لسبيله ، والأن فأنني وليتك على هذا الجيش فسر نحو الجزيرة والعراق ، فإذا فرغت من المختار فسر على مصعب بن الزبير فأكفني أمره ، ثم سر الى عبد الله بن الزبير بالحجاز فألحقه بأخيه مصعب ، فإذا فرغت من ذلك فلك جميع ما غلبت عليه بسيفك من أرض الشام الى مطلع الشمس)) .

فسار عبيد الله بن زياد من الشام ومعه ثمانون ألفاً من الخيل والجنود حتى صار على بلاد الجزيرة ونزل أرض نصبين [60] ، فهرب عامل المختار على الموصل عبد الرحمن سعيد بن قيس الهمداني الى تكريت فنزلها عبيد الله بن زياد [61] ، فسير المختار يزيد بن أنس على ثلاثة الآلف من سادات فرسان العرب فوصل دير أبي موسى وضم أليه عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وأصحابه [62] . وسار يزيد بن أنس حتى نزل على خمس فراسخ من أرض الموصل ، فبعث أليه عبيد الله بن زياد ستة الآف فارس ، فقاتلوا قتالاً شديداً فهزم أصحاب أبن زياد وقتل منهم من قتل وأسر ثلاثمائة رجلاً فأصر يزيد بن أنس فضربت أعناقهم عن أخرهم ، ومات يزيد في ليلتها من علة ألمت به ، فتولى أمرهم ورقاء بن عازب فأثر ان يرحل بجوف الليل نحو العراق لأنه لا قبل له على جيش أبن زياد [63] ، فقدموا الكوفة على المختار وعرف ما كان من أمرهم ، فعندها دعا المختار بإبراهيم بن الأشتر وعقد له عقداً وضم أليه أصحاب يزيد بن أنس وغيرهم من فرسان أهل الكوفة [64] فقال أبن الأشتر ((أيها الأمير أني خرجت كما ذكرت وأردت ، ولكني لا أحب أن يخرج معي عبيد الله بن الحر الجعفي في هذا الجيش ، فأنه رجل معجب بنفسه وأخاف أن يغدر ربي في وقت حاجتي أليه)) ، فيبدو أن أبن الأشتر كان يحمل الحقد والضغينة لعبيد الله بن الحر الجعفي لرفضه أصحابه معه كفارس من فرسان الكوفة ، فقال المختار: ((صدقت يا أبا النعمان ، ولكن داره وأحنن أليه وأملا عينه من المال فإنه أبن عمك ، ولعلي أن أمراه بالتخلف عنك أن يجد في نفسه من ذلك عليك ، ولكن عليكم بمداراته مهما استطعت ، وأعلم أنت منتظر لأمرك ، وما يكون منك في قتال الفاسقين ، وأنا أرجو أن تلحق الآخرين بالأولين)) [65] .

ثم خرج إبراهيم بن الأشتر من الكوفة يوم السبت لثمان خلون من ذي الحجة سنة 66 هـ ومعه يومئذ عشرة الآف فارس وسبعة الآف راجل [66] ، ثم صار الى المدائن فنزلها ثلاثة أيام ، ثم رحل عنها وجد بالسير حتى صار الى تكريت ، فلما نزلها أمر بجباية خراجها ، فجبى له الخراج في أيام قلائل ، فأخذه وفرقه على ما كان معه من أصحابه ، وبعث الى عبيد الله بخمسة الآلف درهم ، قال فغضب عبيد الله بن الحر الجعفي لذلك ثم بعث الى أبن الأشتر فقال : ((أيها الأمير ، أتبعث أليه بخمسة الآف درهم وتقبض لنفسك على ما بلغني عشرة الآف درهم ! والله ما أنا بدونك في هذا

المعسكر ، ولا كان الحر بن عمر بدون أبيك مالك بن الحارث ، فلم تأخذ أنت من المال ما أخذ)) ، فبعث أليه أبن الأشتر ((والله يا أبن العم ، ما أخذت ألا كما أخذت وقد وجهت أليك بخمسة الآف درهم التي صارت ألي ، فأبى أبن الحر أن يقبل من ذلك شيئاً)) [67] .

يتضح من خلال تلك الرواية بأن عبيد الله بأن عبيد الله بن الحر الجعفي كان يرى التسوية بين الناس في العطاء بين أصحابه ، وهو يعزف هو أخذ ما هو حقه له .

وذكر أبن أعثم أن عبيد الله بن الحر الجعفي أرسل الى وجوه أهل العسكر فأخذ عهدهم ثم مناهم وأوعدهم الغنائم ، ثم قال ((ما تصفون بمحاربة عبيد الله بن زياد وأنتم لا تريدون ما يكون من الأمر غداً ، أتبعوني فأني اغنيكم وأغني عاقبتكم من بعدكم)) ، فأجابوا الى ذلك ، فخرج بهم من العسكر في جوف الليل حتى أجتمع ثلاثمائة رجل ، فسار بهم عبيد الله بن الحر حتى أصبح على بعد عشرين فرسخاً من تكريت ، ثم أنشأ يقول أبياتاً مطلعها :

عجبت سليمى أن رأتني شاحباً

خلق القميص بساعدَّي خدوش [68]

ويبدو أبن إبراهيم الأشتر قد حزن عندما علم بأن عبيد الله بن الحر الجعفي قد غادرهم ولم يكن يدري أي طريق سلك ، وظن أنه قد مضى مستأمناً الى عبيد الله بن زياد .

وجعل عبيد الله بن الحر الجعفي لا يمر ببلد ألا أغار على أهله حتى جمع مالاً عظيما وقال لأصحابه ((أقسموا هذا المال بينكم ، فلا حاجة لي شيء منه فأقتسموا ذلك المال بقلنسوة رجل منهم)) فأنشأ عبيد الله بن الحر يقول أبياتاً مطلعها :

أنا الحر وأبن الحر يحمل منكبي طوال الهوادي مشرفات الحوارك [69]

وقد أورد أبن الأشتر رواية يقول فيها أنه لم يتعرض لمال أحد ولا ذمة [70] . وعلى ما يبدو أن كل من كان مبغضاً للمختار أخذ يسير الى عبيد الله بن الحر الجعفي حتى صار في خمسمائة فارس ، فبلغ ذلك بن الأشتر فكتب الى المختار يعلمه بذلك فقال ((قد كان أبن الأشتر أعف به عني ، ولكني لم أقبل منه)) ، وأقبل أبن الحر حتى صار الى هيت ، وبها يومئذ نائب المختار فكبسها وقتل نائبها وأحتوى على بيت المال ، فأصاب فيه مالاً جزيلاً ، فقال لأصحابه ((أقسموا هذا المال بينكم ، فاقتسموه بقلنسوة رجل يقال له ولهم بن زياد المادي وكانت على مثال المكوك ، ثم أنشأ يقول أبياتاً مطلعها :

أنا الحر وأبن الحر يعمل فبكي شديد القيصري في العباد رحيل

ومما هو جدير الأشارة أنه لما بلغ المختار ذلك ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، ولم يدر ما يصنع ، والمختار يومئذ بين جمرتين ، جمرة عن يمينه مصعب بن الزبير يومئذ بالبصرة ، والجمرة العظمى عبيد الله بن زياد بالموصل في ثلاث وثمانين ألفا ، فدعا المختار برجل يقال له عبيد الله بن كامل الهمداني ، فقال له ((أركب الساعة في مائة رجل من أصحابك ، وصر على دار عبيد الله بن الحر الجعفي فأهدمها ، وخذ أمراته فضعها في السجن)) فسار عبيد الله بن كامل الى دار أبن الحر فهدمها ولم يمنعه مانع خوفاً من المختار ، وأخذ أمرآته ، يقال لها أم توبه وأسمها سلمى بنت خالد الجعفية فحبسها [71].

وقد ذكر الدينوري أ ان المختار كتب له قبل أن يسجن زوجته وكان أبن الحر يترزق وبغير قائلاً : أنما خرجت غضباً للحسين ، ونحن أيضاً ممن غضب له وقد تجردنا لنطلب بثأرنا فأعنا على ذلك ، فلم يجيبه أبن الحر على ذلك [72].

وبلغ عبيد الله بن الحر الجعفي هدم داره ونهبها وحبس زوجته وأن الذي تولى ذلك عمرو بن سعيد الهمداني ، فقصد الى ضيعة لعمرو بن سعيد الهمداني بالماهية فأغار عليها ، وأستاق مواشيها وأحرق زرعها وقال :

وما ترك الكذب من جل مالنا ولا الزرق من همدان غير شديد
أفي الحق أن يحتاج مالي كله وتأمن عندي ضيعة أبن سعيــد

ولم يدع مالاً للهمداني ألا أخذه [73] ، ثم أختار من أبطال أصحابه مائة فارس فيهم محشر التميمي ، ودلهم بن زياد المرادي ، وأحمر طيء وخلف بقية أصحابه بالماهية ، وسار نحو الكوفة حتى انتهى الى جسرها ليلاً ، فأمر بقوام الجسر فكتفوا ، ووكل بهم رجلاً من أصحابه ثم عبر ، ودخل الكوفة ، فلقيه أبو عمره بن كيسان وهو يعسس بالكوفة ، ((فقال من أنتم ؟ قالوا نحن أصحاب عبيد الله بن كامل ، أقبلنا على الأمير المختار)) قال : ((أمضوا في حفظ الله ، فمضوا حتى انتهوا الى السجن فكسروه ، فخرج كل من فيه وحمل أم سلمة على فرس ووكل بها أربعين رجلاً)) [74].

ونتيجة لتلك الحادثة وجه المختار عبد الله بن كامل الهمداني وأحمر بن شميط البجلي ، نظر اليهم عبيد الله بن الحر الجعفي فحمل عليهم بأصحابه ، فجعل يقاتلهم ويسوق أمرآته بين يديه ولم يتبعه أحد من أصحاب المختار يقول أبياتاً مطلعها : -

ألم تعلمي يا أم توبة أنني
أنا الفارس الحامي حقيقة مذحج [75]

ثم نزل عبيد الله بن الحر على ميلين من الكوفة والمختار يظن أنه قد رحل ومضى حتى أذ كان الليل على أصحابه وأقبل رويداً حتى كبس الكوفة من ناحية قبائل همدان ، فوقع بحي منهم يقال لهم بنو شبام فقاتلهم ، ثم قصده مولى لهم يقال له الأحمق وألتقيا بضربتين بادره عبيد الله بن الحر الجحفي بضربة فسقط قتيلاً ثم حمل عليهم ففرقهم ثم قال لأصحابه ، أنصرفوا عنهم الأن فقد أدركت من حي شبام ما أدرت ليلتي هذه ، ثم أنشأ عبيد الله بن الحر يقول أبياتاً مطلعها [76] : -

ذصبت شباما غارة مشمعلة

وأخرى نشاهدها صباحاً لشاكر

وأرسل المختار الى قبائل من أرحب وشبام وشاكر والسبع غتويام فقال : شوه لكم يا معشر همدان ! أن يكون رجل منكم يأتي في نفر من هؤلاء المتلصصة فيكبس دياركم ، ثم يقتل ويفعل ويخرج عنكم سالماً ، أما لكم أنفه ؟ أما فيكم من يخاف أن يعير بهذا أخر الدهر ؟ فقال القوم : " كفيت أيها الأمير ! وأي ذلك لعار علينا كما ذكرت ، غير أننا عزمنا على المسير أليه حيث كان ، وليس نرجع أليك ألا برأسه ، فأبشر لذلك وقر عيناً)) ، ثم اجتمعت قبائل همدان في ثلاثمائة فارس ، حتى وافوا الكوفة وهمدان يومئذ في ثلاثمائة من قبائلهم وثلاثمائة من أصحاب المختار ، فلم يشعروا ألا عبيد الله بن الحر الجعفي قد وافاهم حاسر وهو يرتجز ويقول : -

أني أنا الحر وأبن الحر ذو حسب مذحج وفخـــــر

وقادح لكم غداة الذعر بالضرب حيناً وطعن شزر [77]

وتنادت همدان من كل ناحية ، وحملوا عليه السبيع ، ويقال له عمرو بن نفيل : ألي يا أبن الحر ! ودع الناس جانباً ، فحمل عليه أبن الحر ، والتقيا بضربتين ضربة الزمه الحضيض ، ثم ولى وولى القوم الأدبار ، فكف عنهم أبن الحر وقال لأصحابه ((لا تتبعوهم فحسبهم ما نالهم عالاً وكفاهم ما نالهم به ذلا وشنالاً لا أنهم أصبحوا في ديارهم فما حموا كريماً ، ولا حرموا حريماً)) .

ثم خشي عبيد الله بن الحر الجعفي أن تداهمه خيل المختار باجمعها أو تجتمع عليه أهل الكوفة فلا يكون له بهم طاقة ، فصاح بأصحابه ومضى حتى خرج من الكوفة ، فأنشأ يقول أبياتاً مطلعها : -

لقيت شباما عند مسجد مخلف

وقبل شبام شاكراً وسبيعاً [78]

وقتل من أصحاب المختار مائة رجل ، ولم يقتل من أصحابه ألا أربعة نفر ، وسار عبيد الله بن الحر الجعفي حتى انتهى الى بانقيا ، فنزلوا وداووا جروحهم وعلفوا دوابهم وسقوها ثم ركبوا ، فلم يحلو عقدها حتى انتهوا لي سولا ، فأراحوا فيها خيولهم ، ثم ساروا حتى أتوا المدائن ، ثم لحق بأصحابه بالماهين [79] ، ثم جعل عبيد الله بن الحر الجعفي يغير على سواد الكوفة ، ويقتل نواب المختار ويمثل بهم ويكبس المدن والقرى ، ويأخذ الأموال حتى أذا علم أنه قد أستغل بالأموال وأكتفى من الرجال والا له والسلاح ، توجه الى مصعب بن الزبير [80] .

ج – عبيد الله بن الحر الجعفي ومصعب بن الزبير

بعد أن تم لعبيد الله بن الحر الجعفي ما يريد من المال والسلاح سار الى البصرة ، وبها يومئذ مصعب بن الزبير في وجوه الأزارقة فاستأمن اليه عبيد الله بن الحر ، فقربه مصعب بن الزبير وأكرمه كرامة لم يعطها لأي واحد قبله ، فأخبره بكل ما جرى بينه وبين المختار وإبراهيم بن الأشتر ، وبلغ ذلك المختار فيبدو أن المختار قد سر بمسير عبيد الله بن الحر الجعفي الى مصعب بن الزبير [81] .

وفي رواية أن إبراهيم بن الأشتر قال لمصعب بن الزبير وهو بالكوفة بعد قتل المختار وحبس بن الحر في سجن الكوفة ، وكان أبن الأشتر في شفاعة لأبن الحر فقال ((أعز الله الأمير ، لقد وجهت أليه وأنت بالبصرة ، فقدم عليك في أربعمائة فارس لا يرى منهم ألا الحدق في تعبئة حسنة من الأله والسلاح الكامل ، ولقد بلغني أنه تجهز أليك يوم تجهز بنيف على مائتي ألف درهم ، ثم قدم معك هذه البلدة فقاتل المختار قتالاً ، فعجب منه أهل البلدة)) [82] .

ويظهر أن حالة الدولة على صورة الكوفة وموادها الى حلوان والى الماهين وماوا لا هما بيد المختار والجزيرة باجمعها من ديار بيعة ومضر في يد إبراهيم بن الأشتر ونوابه بها ، والشام كلها وأرض مصر الى الواحات في يد عبد الملك بن مروان ، والحجاز وأرض اليمن في يد عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب بن الزبير بالبصرة والمهلب بن أبي صفره من قبل مصعب في وجوه الأزارقة يحاربهم [83] .

ونظر مصعب بن الزبير الى إبراهيم بن الأشتر وقد أحتوى على البلاد من الجزيرة ، وبقي المختار بالكوفة فعزم المسير أليه ، ((وكتب الى المهلب بن أبي صفرة بسابور من أرض فارس بيد محمد بن الأشعث بن قيس الكندي بالقدوم أليه فقدم عليه بألف رجل من خراسان عسكره ، فتقدم مصعب بن الزبير نحو الكوفة فالتقى عند المزار بثلاثة الآف فارس عليهم الحر بن شميط البجلي فقتل البجلي وانهزم أصحاب المختار من أهل الكوفة ، وتقدم مصعب فنزل واسط فخرج المختار من الكوفة ليلتقي

بجيش مصعب بحروراء فاقتتلوا قتالاً شديداً وكان المهلب بن أبي صفره على جند مصعب ، وقتل من أهل الكوفة في الوقعة محمد بن قيس بن الأشعث الكندي ثم حملوا على أصحاب المختار فهزموهم)) (84) .

عندما هزم المختار دخل قصر الأمارة ، عبأ مصعب بن الزبير أصحابه تعبئة حرب ، وأقبل نحو الكوفة حتى دخلها في جيشه ، وتفرق أصحاب المختار فمنهم من كان معه في قصر الأمارة ومنهم من ذهبوا الى منازلهم ، ويبدو أن المختار قد حاصر حصاراً شديداً ، فخرج في مائتين من أصحابه فحملت الكتائب على المختار وأصحابه من كل جانب فأرجعوه القصر ، ثم أستعد مرة ثانية للخروج مع أصحابه فقاتلوا قتالاً شديداً حتى قتلوا باجمعهم فبقي المختار وحده فجعل يقاتل ، فأحاطت به الخيل من كل جانب فجعل يكر ويكرون عليه حتى قصده رجلان من بني حنفيه أخوان وضرباه جميعاً بأسيافهما فسقط الى الأرض فنزلا عليه فذبحاه وأحتزا رأسه وأقبلا به الى مصعب بن الزبير فأمر بقطع يده اليمنى فقطعت وسمرت على باب القصر (85).

ويبدو أن هذه المعركة كانت مهمة بالنسبة لمصعب بن الزبير لأن هذا الانتصار لجيش مصعب أدى الى أن تصبح الكوفة وسوادها تحت سيطرة أبن الزبير وكان ذلك في رمضان سنة 67 هـ ، فأستوت بذلك العراق والجزيرة والحجاز واليمن وأرمينيه وأذربيجان لآل الزبير والشام ومصر الى آخر المغرب في يد عبد الملك بن مروان (86) .

المبحـــث الثالث

أ – بداية الخلاف بين عبيد الله بن الحر الجعفي ومصعب بن الزبير

كان مصعب قد ولى رجلا ص سخياً يقال له زجر بن قيس الجعفي جميع سواد الكوفة [87] . وقد أشارت بعض الروايات الى أن زجر بن قيس هذا رجلاً سخياً ، لا يبقى على شيء فأتلف مال السواد حتى كسد الى مصعب بن الزبير سبعون ألف درهم ، فأخذه مصعب فحبسه [88] .

وجاء عبيد الله بن الحر الجعفي حتى دخل على مصعب بن الزبير وسأله في زجر بن قيس فأبى عليه أن يشفعه فيه ، فقال أبن الحر ((أيها الأمير المال على ما دونه فأطلقه)) ، وبعد فترة قصيرة بعث مصعب الى عبيد الله بن الحر يقتضيه المال ، فقال أبن الحر للرسول ((أرجع الى الأمير فقل له يقول لك عبيد الله بن الحر أيها الأمير : أما ما كان علينا فأنك تقتضيه منا ، وما كان لنا عليك فلا تؤديه أيها الأمير ، أنما سرت أليك على البصرة معونة وتقوية لك ! وقدمت معك الى بلدي فأعنتك بنفسي وعشائري حتى قتلت المختار وظفرت بما تريد ، لنصير منك الى ما صار غيرنا من الولاية والحبا والكرامة ، وكان ما وعدتنا قديماً ورجونا هباء منثوراً)) ، فسار الرسول الى مصعب بن الزبير فأخبره بذلك ، ويتضح من كلام عبيد الله بن الحر أنه كان عميق المعرفة بمصعب بن الزبير وبالوعود التي قطعها لهم بأنها كانت كاذبة على الرغم من المساعدة والمعونة التي قدمها عبيد الله ، فقال معاتباً مصعب بن الزبير على عدم وفائه بما كان بينهم قبل مساعدة عبيد الله بن الحر له في حربه للمختار .

أهان وأقضى ثم ترجى نصيحتي وأني امرؤ يوفي نصيحته قسراً
رأيت أكف المضلين لديكـــــم ملأ وكفى من عطائكـــم صفرا
ولو شئت قد سارت اليكم كتائب رآها سراعا نحو عقوتكم غيرا [89]

ومن الجدير بالذكر أن مصعب بن الزبير أرسل الى وجوه أهل الكوفة فأحضروهم الى مجلسه وأخبرهم بقصة عبيد الله بن الحر الجعفي ، فقال رجل منهم : ((أصلح الله الأمير : أني أخبرك عنه بأمر فقال مصعب : وما ذلك ؟ فقال : أنه جاء يوماً من الأيام فأستأذن عليكم فلم يأذن له الحاجب ، وجاء مسلم بن عمرو الباهلي فدخل ، وجاء المهلب بن أبي صفره فدخل ، وجاء اليك الناس واحداً بعد واحد ، ثم دخل بعد ذلك عبيد الله بن الحر فلما خرج سمعته يقول أبياتاً حفظها منه)) وهي هذه الأبيات :

بأي بداء أم بايه نعمـــــــــــه بمسلم قلبي يبتدئ والمهلب [90]

ويدعى أبن منجوف أمامي كأنه يطاعن قلبي بالوشيج المغلب

وبعد ذلك أرسل عبيد الله بن الحر الجعفي الى فتيان صعاليك العرب فدعاهم وأخذ بيعتهم على أن يخرجوا معه على مصعب بن الزبير فأجابوه الى ذلك ، ثم خرج معه سبعون رجلاً في جوف الليل حتى أذا صار الى فرسخين من الكوفة ووصل الى الخبر الى مصعب بن الزبير يبدو أنه مصعب كان يخشى من عبيد الله بن الحر السيطرة على سواد الكوفة ، فبعث أليه برجل يقال له سيف بن هاني وكتب أليه أما بعد : فقد بلغني ما قد عزمت عليه من أمرك ، وقد وجهت أليك رسولي أدعوك فيه الى طاعتي على أنك تقاتل معي أهل الشام ، ولك عندي خراج بادوريا تأخذه لنفسك عفواً صفواً ، فتفرقة فيه من أحببت من أهل بيتك وأصحابك وعشيرتك فكف عما تريد أن تصنع والسلام)) [91] فيظهر من خلال هذا الكتاب بأن مصعب بن الزبير يحاول أن يغري عبيد الله بن الحر بأعطاه خراج بادوريا ، فلما قرأ عبيد الله ضحك لذلك وقال ((أوليس الى خراج بادوريا وغير بادوريا من السواد ، لا والله لا أجبت مصعباً الى شيء أبداً)) ، ثم أقبل على الرسول فقال له : " أني أراك فتى ظريفاً فهل لك أن تصحبني فأغنيك عن مصعب بن الزبير ؟ فقال له الفتى : جعلت فداك أني أخاف على أهل بيتي وعشيرتي أن أنا فعلت ذلك ، فلا تكلني من الأمر ما لا أطيق " . ويبدو أن هذا الرجل كان يخاف على أهله وعشيرته من غضب مصعب بن الزبير ، فسمح له عبيد الله بأن يذهب ، فأنشأ عبيد الله بن الحر يقول في ذلك أبياتاً مطلعها :

أيرجو أبن الزبير اليوم نصري

لعاقبة ولم أنصر حسينا [92]

لقد أستشار مصعب بن الزبير وجوه أهل الكوفة في كيفية القضاء على عبيد الله بن الحر الجعفي فقال ((هاتوا أرائكم أشيروا علي بمشورة يعم صلاحها)) ، فقال له بعض جلسائه : ((أصلح الله الأمير : أن عبيد الله بن الحر رجل صعلوك يأكل خبزه بسيفه ، وهو مع ذلك رجل مطاع في قومه وعشيرته لما يعلمون من بأسه وشدته ولقد كان خالف على المختار بن أبي عبيد وقاتله غير مره ، وقد خالف أيضاً على معاوية بن أبي سفيان وأبنه يزيد وعبيد الله بن زياد ، وهو رجل لا يرى لأحد عليه طاعة ، ويوشك أن يثور في هذا السواد فيقتل ، ويفسد ويجلب الأموال كما فعل من قبل)) ، ويبدو أن مصعب بن الزبير لجأ الى وسيلة لإلقاء القبض على عبيد الله بن الحر الجحفي وذلك

باستشارة أهل الكوفة والذي أشاروا عليه بوضع خطة الخداعة واستدراجه حتى يقع في يده ويضعه في السجن [93].

وعندئذ بدأ مصعب بتنفيذ الخطة بأن يأخذ عبيد الله بن الحر باللين والرفق لعله يستطيع استمالته وإقناعه بالانضمام أليه ، فجعل يتلطف له ويعرض عليه الولاية ويهدي الهدايا ، ويظهر أنه نجح في خداع عبيد الله حتى رجع الكوفة ، فلما دخل وسلم على مصعب لم يرد عليه السلام ثم قال ((يا أبن الحر ، كيف صنعت ؟ قال : صنعت ما قد علمت ؟ وكذا يصنع الرجال الذين فيهم خير أذ لم يهوا الرضا ، قال مصعب أفأين أصحابك الذين معك ؟ قال خلفتهم ورائي وجئتك وحدي ، فأن كان منك ما أريد وما ضمنته لهم فذاك ، وأن أسأت ألي وخالفت ما قرأت عنك في كتابك كان أصحابي من ورائي يفعلون ما أمر به [94].

وهكذا نجح مصعب في ألقاء القبض على عبيد الله بن الحر ، فدعا بسجان يقال له واصل فقال له : خذ هذا اليك ، وضيق عليه في السجن ما استطعت ، فدعا واصل السجان أعوانه وأمرهم فحملوا عبيد الله بن الحر حتى انطلقوا به الى السجن فما رآه أهل السجن كبروا وشمتوا ، واقبل السجان وأخذ رداءه وقال له يا أبن الحر : ((أريد أن تكسوني هذا الرداء فأنه رداء نفيس فلما رأيت مثله)) ، فتبسم أبن الحر وقال ((والله أن هذا وما أنت له بأهل ، ولكن خذه لا تلبسه وبعه لغيرك وأنتفع بثمنه ، فأخذ السجان رداء عبيد الله بن الحر فتردى به ، وجعل يخطر فيه ليغيضه ذلك ، فأنشأ عبيد الله بن الحر الجعفي يقول :

فلم أرَ يوماً مثل يوم شهدته

أبت شمسه مع غيمه أن تغيبا [95]

فأقام عبيد الله بن الحر في السجن شهراً كاملاً ، ثم كتب بعد ذلك الى مصعب بكتاب يتهدده فيه بقومه وعشيرته ويخوفه من نفسه أن هو أنفلت من السجن أن تجتمع اليه الجموع فيناوئه في عزه وسلطانه ، ثم كتب في كتابه أبياتاً مطلعها

لنعم أبن أخت المرء بسجن مصعب

لطارق ليل خائف أو لنائل [96]

وهماك شعراً لعبيد الله بن الحر الجعفي يشير الى كتابه الى مصعب بن الزبير وهو في سجن الكوفة :

تذكرت قبل اليوم أيه خلـــــــــــة أخرت بخفي عندكم وهو واجب

وما في قناتي من وصوم تعيبهـــا ولازم رحلي قبلكم من أصحـاب

وتعلم أن كاتمتة الناس أننـــــــي عليك ولم أظلم بذلـــــــك عاتب
وما أنا راض بالذي غير الرضـــا فلا تكذبنك أبن الزبيـــر الكواذب
رأيتك تعصيني وتشمت شانيـــــا كأني بما لم أحترم لك رائـــــب
فأن كان من عندي فبين فأننـــــي لصروكم يا أبن الزبير لهـــائب
وأن كان من غيري فلا تشمت العدى بنا وتدارك دفع ما أنت قـــارب
وأن كان هذا الهرم منك لعلـــــه فصريخ ولا تخفي الذي أنت راكـب
ففي كل مصر قاسط تعلمونـــــــه حريص على ما سرني لك راهـب
أرى الحرب قد رددت عليـــك فتنة تضرم في الحافات منها المحـاطب
فحسبك قـــــــد جربتني وبلوتني وقد ينفع المرء الكرـــيم التجارب
ألم تعلمـــوا أنـــي عدو عدوكم وتشقى بنا في حربكم من تحارب (97)

ويبدو أن مصعب بن الزبير لما نظر الى كتاب أبن الحر وشعره غضب لذلك فأرسل الى وجوه أهل الكوفة فدعاهم ثم قال ((هذا أبن عمكم عبيد الله بن الحر يتوعدني بالقتال أن هو أفلت من يدي ، والله لأطيلن حبسه ولأزيدن في حديده ولأذيقنه طعم الذل والهوان ، ثم أمر مصعب فضيق الحبس ، فكتب الى بني عمه يشكو أليهم ويقول :

ومن مبلغ الفتيان أن أبن عمهـــــم أتى دونه باب منيع وحاجيه
بمنزله ما كان يرضى بمثلهـــــــا أذا قام عنته كبول تجاوبـــه
على الساق فوقه الكعب أسود صامت شديد يداني خطوة ويقاربه (98)

فلما وصلت هذه القصيدة الى بيت عمه كأنهم تحركوا لذلك ، وقال بعضهم لبعض : ((لا والله ما هذا بحسن أن يكون أخونا وأبن عمنا محبوساً يقاسي ثقل الحديد وضيف السجن ونحن أمنون)) ، ثم وثب رجل منهم يقال له عطيه بن عمر الجعفي فقال : ((يا هؤلاء قوموا بنا الى هذا الأمير حتى نكمله في صاحبنا ، فأن هو شفعنا فيه والأثرنا عليه فقاتلناه ، فما هو أعز علينا ولا أعظم في عيوننا من المختار بن أبي عبيد الذي قتلنا في ساعة من النهار)) .

فما تجدر الإشارة أليه أن دهاء مصعب بن الزبير ومقدرته على تحقيق ما يريد بأسلوب أكثر دقة بعث الى عطية يا عمر الجعفي فأتى به في منزله فضربه ثلاثمائة قضيب ثم أمر به فقيد وحمل الى السجن ، فحبس مع عبيد الله بن الحر الجعفي ، فأدت هذه الحادثة الى تعقد الوضع فغضبت قبائل الأزد ومذحج في الكوفة وقد بلغهم ذلك (99) .

ونظر عبيد الله بن الحر الجعفي الى عطية بن عمر وجزعه من ذلك الضرب والحبس فقال : ((لا تجزع يا عطية فأن الدهر يومان ، يوم نعيم ويوم بؤس والله يا عطية لأخرجن أنا وأنت من السجن ، ولا نغضن على مصعب بن الزبير عيشه ، ولادعون أهل السواد والناحتين الى المشمرخ ، ولأحتوين على الفرات الى هيت وعانات ولأخذن خراج الشوش [100] ، وما يلها من الرساتيق والقرى ، ولأكرمن من جائني من الفتيان والصعاليك بالأموال والخيل والأثاث الفاخر أن شاء الله ، ولا قوة ألا بالله العلي العظيم ، فلا تجزع يا أبن عمر ، فما أقرب الفرج لأنه لم تكن شدة قسط ألا جعل الله من بعدها فرج ورضاء ثم أنشأ في ذلك يقول :

أقول له صبراً فأنمـــــــــــا هو السجن حتى يجعل الله مخرجا
أرى الدهر لي يومين يوماً مطرداً شريد ويوما في الملوك متوجاً
وكنت إذا قومي دعوني لنجـــده شددت نطاق حين أدعى وأسرجا [101]

فحين سمع قومه هذه القصيدة كأنهما حركتهم ، وقال بعضهم لبعض : إذا غداً فأحتموا بنا حتى ندخل على الأمير نكلمه في صاحبنا ، فأن هو شفعنا فيه وأخراجه من سجنه وألا عاودناه في ذلك ، ثم بعثوا الى عبيد الله بن الحر أننا عزمنا على أننا نسير أليه ونكلمه في أمرك ، وقد أحببنا أن يكون معنا أبو النعمان إبراهيم بن الأشتر ، فلا عليك أن تبعث أليه رسولاً وتسأله أن يركب معنا فأنه عظيم القدر عند الأمير ، ولعله أن يستحي منه فيشفعه فيك ، فكتب عبيد الله بن الحر الى إبراهيم بن الأشتر هذه الأبيات :

أن الملامة لا تبقي ولا تـــــدع ولا يزيدك ألا أنها جـــــزع
لم يبق معذرة سعد فأعذرهـــــا ولا مزاد وكانوا بئس ما صنعوا
والحارثيون لم أرض الذي نطقوا عند الأمير وشر المنطق الشنع
تبادروا أنهم نأتي أميـــــــرهم ولمذلة في أعناقهم خضعـــوا
فقد وردتهم فدقوا نحب مصدركم لا يهنكم بعـــــده ري ولا شبع
ماذا يقولون وأبن الحر محتبس همت به مذحج والأنف مجتدع
قد جللت مذحج ما ليس يغسله ماء الفرات لأنه لم يشهد النجع
الضاربون الأقـــــوام هامهم بحيث يقرع عن هاماتها الصلع
الطاعنون ولم ترعش أكفهـــم أذ العوالي بأيدي القوم يخترع[102]

فلما وردت هذه الابيات على إبراهيم بن الأشتر كأنه تحرك لذلك ثم بعث الى قومه وعشيرته فجمعهم ، وأجتمعت أيضاً وجوه اليمن وأقبل بهم حتى دخل على مصعب بن الزبير فقال ((أعز الله

الأمير ، أنه لو وجد أحد على عبيد الله بن الحر كوجدي علي لما كلمة أبداً من أجل الفعل بي في أيام المختار ، وأما في وقته هذا فلا أعلم ذنباً يجب عليه الحبس ، والله أعز الله الأمير ! لقد وجهت أليه وأنت بالبصرة فقدم عليك في أربعمائة فارس لا يرى منهم ألا الحدق في تعبية حسنة من الآله والسلاح الكامل ، ولقد بلغني أنه تجهز اليك بنيف على مائتي ألف درهم ، ثم قدم معك هذه البلدة فقاتل المختار قتالاً فعجب منه أهل بلدة ، وليس يجب على الأمير أصلحه الله أن يجمع عليه أمرين : ذهاب المال ، وضيقي حبس والسلام)) [103] . فلما سمع مصعب بن الزبير كلام أبن الأشتر ، ورأى من معه من بني عمه وعثيرته كأنه أستعين ولم يحب أن يردهم بغير قضاء حاجة فقال : أني قد سمعت كلامك ومقالتك أبا النعمان وأنا نازل عندما تحب ، فجزاه الأشتر ومن معه خيراً وأثنوا عليه جميلاً وأنصرفوا الى منازلهم ، ثم بعثوا الى عبيد الله بن الحر ، قد صرنا الى الأمير أصلحه الله ، وكلمناه في أمرك ، فأجابنا الى كل ما نحب ولكن لا عليك أن نكتب أليه كتاباً لطيفاً تعتذر أليه فيه ، فكتب عبيد الله بن الحر الى مصعب أبياتاً منها :

فحسبك قد جربتنـــــي وبلوتني وقد ينفع المرء الكريم التجارب
ألم تعلمـــــــوا أني عدو عدوكم وتشفى بنا في حركم من تحارب
أناضل عنكم في المغيب عشيرتي وأما بنفسي دونكـــــم فأضارب

فلما وصلت هذه الأبيات الى مصعب بن الزبير ونظر فيهما ، أرسل الى عبيد الله بن الحر الجعفي فأخرجه من الحبس وخلع عليه وحمله على فرس وأمر له بمال وسأله أبن الحر في أبن عمه عطيه فأطلق صراحة ، ثم بعث أليه مصعب أني قد جعلت لك خراج بادوريا ونواحيها بالعراق فهو لك ، ولمن أحببت من أهل بيتك أبد ما دام لآل الزبير سلطان بالعراق ، ثم أرسل مصعب الى عماله فصرفهم عن بادوريا فأخذ خراجها وقسمة في أصحابه وبني عمه [104] .

ب – عبيد الله بن الحر الجعفي يعبأ أصحابه للخروج على مصعب بن الزبير

تبين أن العلاقة بين عبيد الله بن الحر الجعفي ومصعب بن الزبير لم تكن حسنة في أساسها ، فيذكر أنه بعد أن أخرج أبن الزبير أبن الحر من السجن ندم أبن الزبير [105] . فقد قال أبن الحر لأصحابه بد أن قسم عليهم خراجها قال لهم : أنظروا لا أعدوا بأحد منكم في وقت الأوقات ألا جاءني على فرس فارة وسلاح شاكي ، فأني قد عزمت على الخروج على مصعب بن الزبير ، وعلى الغارة على البلاد ، ولا أموت ألا كريماً)) .

ثم خرج من الكوفة ليلاً فلحق به الناس من كل ناحية حتى صار في خمسمائة رجل ما فيهم أحد ألا وعليه سابغ وبيضه محكمة ، فعندما عزم عبيد الله بن الحر على الغارة ثم كتب الى مصعب بن الزبير قصيدة منها :

فلا كوفة أمي ولا بصرة أبـــــي ولا أنا يثنيني عن الرحلـــــة الكسلِ
فأن لم أزرك الخيل تردى عوابساً بفرسانها حولي فما أنا بالبطـــــلِ
فأن لم تر الغارات من كل جانـب عليك وتندم عاجلاً أيها الرجـــــلِ
فأنك لو أعطيتنـــي خرج فارس وأرض سواد كلها وقرى الجبـــــلِ
وجدك لم أقبل ولم أت خطـــــه تسرك فايس من رجوعي لك الهبلِ
بل الدهر أو تأتيك خيل عوابس شوارب قب تحمل البض والأســـلِ[106]

فيبدو من خلال هذه الأبيات أن صفو العلاقة بينهما لم تدوم ، فعاد التوتر مرة أخرى ، ويظهر أنه هناك سبباً قوياً دفعه لذلك وهو مفاخرة عبيد الله بنفسه وقومه ، فسار في أصحابه حتى صار على موضع يقال له نفر [107] .

وهناك روايتان عن تحركات أبن الحر التي جرت فيها وقائعه مع جيش مصعب بن الزبير ، الرواية الأولى للطبري والثانية رواية أبن أعثم ، ومن جاء بعدهما فقد أعتمد الأولى ، والاختلاف بينهما في تسلسل تلك الوقائع واضح ، فعند الطبري هذه الوقائع تسلسل على الصورة الآتية وهي : نفر ثم نهر صرصر ، ثم نرسي (برس) ثم عين التمر ، ثم تكريت ، ثم كسكر ثم الكوفة ثم دير الأعور ثم المدائن ثم صولايا ثم تمرا ثم سورا ، أما أبن أعثم الكوفي فعنده على هذه الصورة : نفر ثم كسكر ثم الزنين ثم عين التمر ثم تكريت ثم الكوفة ثم صرصر ثم باجسرا ثم المدائن ثم سورا ثم الأنبار ، ومن القراءة الأولية ، لما ذكره الطبري وأبن أعثم يمكن الوصول الى الاستنتاجات التالية : -

1- كانت مدينة نفروسط العراق نقطة انطلاق .
2- أن عبيد الله بن الحر الجعفي أتبع سياسة الضرب في المراكز البعيدة عن الكوفة مركز أمارة العراق ، فضرب في كسكر شرقي واسط ثم عين التمر في البادية الغربية ثم تكريت على دجلة شمالي الكوفة .
3- توجه أبن الحر الى الكوفة بعد أن أجهد وشتت قوات مصعب حيث جعلها في استنفار دائم أملا بالسير الى الكوفة وعندما رأى صعوبة السيطرة عليها أنسحب ليضرب في مناطق أخرى أمعاناً بإجهاد الطرف المقابل .
4- العودة لضرب في شرقي دجلة حيث المدائن وتأمر أوباجسلا وما جاورها .

5- اعتماده في التموين على ما يأخذه من خراج المناطق التي يصل عليها أو ما يستحوذ عليه من ما يأتي الى مركز الأمارة من خراج الأراضي البعيدة وتوزيع ذلك على أصحابه بالتساوي ليضمن ولائهم .

6- أنه وضع في تخطيطه أن يستنجد بعبد الملك بن مروان أن ناله وصحبه من الإجهاد والتعب وفقدانه لبعض قادته وفرسانه .

بعد التوليف بين الروايتين يمكن أن نرجح أن تسلسل الوقائع معتمدين خط سير الرجل وأهدافه في حرية على الصورة التالية : - نفر ثن كسكر ثم الزنين ثم نرمي (برس) ثم عين التمر ثم أغارته على سواد الكوفة ثم تكريت ثم الكوفة ، ثم دير الأعوار ثم نهر صرصر ثم صولايا ثم تامرا ثم باجسلا ثم المدائن ثم السواد ثم الأنبار ، معتمداً على سرعة الحركة وقوة الضربة ونجاحها ونستطيع أن نبدأ من نفر ، فقد أشار الطبري الى أن مصعب بن الزبير بعث الأبرد بن قرة الرياحي في نفر فقاتل أبن الحر ، فهزمه أبن الحر وضربه على وجهه [108] . فأغار أبن الحر على البلاد وأخذ الأموال ففرقها على أصحابه [109] ، فسار الى كسكر [110] ، فنفى عامله وأخذ بيت المال [111] . فدعا مصعب برجل من فرسانه يقال له كريب بن زيد المازني فضم أليه ألف رجل من فرسان أهل الكوفة والبصرة ووجه بهم نحو عبيد الله بن الحر ، فخرجت الخيل من الكوفة وبلغ ذلك أبن الحر ، فسار أليهم في أصحابه حتى إذا وأفى بهم موضع يقال له الزنين [112] ، فقاتلهم هناك قتالاً شديداً فقتل من أصحابه نفر يسير وقتل من أصحابه مصعب بن الزبير جماعة وانهزم الباقون نحو الكوفة ، فأنشأ أبن الحر يقول : -

أقول لفتياني الصعاليك أسرجوا عناجيج أذني سيرهن وجيف [113]

لقد أقبل عبيد الله بن الحر الجعفي على أصحابه فقال ((خبروني عنكم يا معشر العرب ، لماذا نعقد لآل الزبير بيعة في أعناقنا ؟ فو الله ما هو بأشجع منا لقاء ولا أعظم منا غنى ، ولقد عهد رسول الله (ص) على أبنائنا من قبل بأن الأئمة من قريش ، فاستقيموا لهم ما استقاموا لكم ، فإذا نكثوا أو غدروا فضعوا سيوفكم على عوائقكم ثم سيروا اليهم قدماً قدماً حتى تبيدوا خضراءهم ، وبعد فإن هذا الأمر لا يصلح ألا لمثل خلفائكم الماضين مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، فو الله لا نرى لهم فينا يداً فنكافهم عليها ، ولا نبذل لهم نصحاً ولا نلقي أليهم أزمتنا ، لأننا ما رأينا بعد الأئمة الماضين الى وقنا هذا أماماً صالحاً وقد علمتم أن قوي الدنيا ضعيف الآخرة ، ونحن أصحاب القادسية والمدائن وجلولاء ، وحلوان ونهاوند ، وما كان بعد ذلك نلقى الأسنة بنحورنا ، والسهام بصدورنا ، والسيوف بجباهنا ، وحر وجوهنا ، وألا فليس يعرف لنا فضل ، ولا يعطي حقنا ، ولا يلتفت أليا ، فقاتلوا عن

حريمكم وذودوا عن فيئكم ، فأن ظفرنا بما نريد فذاك حتى يرجع الحق الى أهله ، وأن قتلنا شهداء دون حريمنا وأموالنا وأهلينا ، فأي الأمرين كان لكم فيه الفضل ؟ ألا أني قد أظهرت لهؤلاء العداوة والشحناء وقلبت لهم ظهر المحن وقد أتيتهم بمكة والكوفة ناصراً ومعيناً ، فما شكروا ولا حفظوا ولا راعوا ألي حقا ، لكنهم سجنوني وقيدوني فضيقوا علي جهدهم وطاقتهم والسلام)) ، ثم أنشأ يقول : -

وقد ما أتينا أن يقـــــر ظلامه وقد ما وثقنا كل فتق من الأمـــــر
وكم من أبن قد سلبناه وقــرة بأسيافنا حتى أقـــــام على العسر
بضرب يزيل الهام عن سكناته وطعن بأطراف المثقفة السمـــــر
ومن شيعة المختار قيل سقيتها بضرب على هاماتهم مبطل [114]السحر

ثم سار عبيد الله بن الحر الى موضع عين التمر [115] ، وبعين التمر يومئذ رجل يقال له بسطام بن مصلقة بن هبيره الشيباني في خمسين ومائة فارس ، فلما علم أن أبن الحر قد وافاه خرج أليه في أصحابه ودنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا ، فقتل من أصحاب بسطام ثلاثون رجلاً وانهزم بسطام في باقي أصحابه ودخل عبيد الله بن الحر الى عين التمر فأخذ أموالها وقسمها في أصحابه ، وبلغ ذلك بسطام بن مصلقة فرجع الى حرب أأبن الحر ثانية ، فلما توافت الجيشان ودنا بعضم من بعض نادى بسطام بأعلى صوته ((يا أبن الحر : هل لك في مبارزتي ؟ قال : فتبسم أبن الحر ثم قال : شر دهرك أخره ، والله ما ظننت أن مثلك يسألني المبارزة أيام حياتي ، ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فاعتنقا جميعاً وخرا عن فرسيهما الأرض ، فاستوى عبيد الله بن الحر على صدر بسطام فأخذه أسيراً)) [116] .

لقد ولى أصحاب بسطام منهزمين وقد قتل منهم جماعة ، وأسر منهم جماعة وهي مائة وعشرين رجلاً ، ويبدو أن أغلبية هؤلاء كان من بني عمه من الأزد ومزحج ((قبائل اليمن)) وما يدلل على ذلك قول أبن الحر ((سوءة لكم يا معشر اليمن إذا كنتم قومي وعشيرتي وتضربون في وجهي بالسيف مع مصعب بن الزبير ، أما والله لولا أن أخشى العرب أن تحدث عني أني قاتلت قومي وعشائري صبراً لما نجا منكم أحد ، ولكن أمضوا الى قومكم فأنني قد مننت عليكم بأرواحكم ، فأطلقهم عبيد الله عن أخرهم ولم يقتل منهم أحد ألا من قتل في المعركة)) ، ثم أنشأ : -

ألا هل أتى الفتيان بالمصر أنني أسرت بعيش التمر أروع ماجداً [117]

وقد أشـــــارت بعض المصادر الى أن سبب معركة عين التمر أن عبيد الله بن الحر أتى نرسي [118] ، ففر دهقاتها [التاجر بالفارسية] فتبعه أبن الحر حتى مر بعين تمر وعليها بسطام بن مصلقة

بن هبيرة الشيباني ، فتعوذ الدهقان فخرجوا أليه فقتلوه ، وأن أبن الحر بعث فوارس من أصحابه عليهم دلهم المرادي يطلبون الدهقان فأصابوه وأخذوا المال قبل القتال [119] .

ثم مضى أبن الحر فجعل يغير على السواد يمنة ويسرة فيهزم الرجال ويحوي الأموال فيقسمها في أصحابه ، ثم أمر فجعل يقطع البلاد ، حتى صار على مدينة يقال لها تكريت [120] وبها يومئذ عامل المهلب من أبي صفرة ، فأخذه عبيد الله بن الحر فضرب عنقه صبراً ، ثم دخل مدينة تكريت فأحتوى على أموالها [121] ، ويقال أن عامل المهلب على تكريت هرب منها [122] ، ثم سار منها يريد الموصل وبها يومئذ المهلب بن أبي صفرة من قبل مصعب بن الزبير ، فلما بلغه خبر عبيد الله الحر سار أليه في أربعة الآلف فارس ، فبلغ ذلك أبن الحر فرجع الى تكريت فنزلها ثم أرسل الى من كان مع المهلب من بني عمه أن أكفوني أمركم ودعوني والمهلب فأني أقوم به وبحربه أن شاء الله تعالى .

وعبيد الله بن الحر الجعفي يومئذ في قريب من ألف فارس على ميمنته عمرو بن جندب الأزدي وعلي ميسرته الحسن بن خليد الحرمي ، فاقتتل الطرفان قتالاً شديداً ، فقتل من أصحاب عبيد الله بن الحر ثلاثمائة فارس وقتل من أصحاب المهلب مثل ذلك ، ووقعت الهزيمة على أصحاب أبن لحر فانهزموا حتى بقي في مائة رجل أو أقل من ذلك ، وانهزموا عنه المائة فبقي في تسعة فقتل من التسعة رجلان فبقي في سبعة فقتل من السبعة أربعة فبقي ثلاثة ، فقتل من الثلاثة عمرو بن جندب الأزدي وكان فارساً بطلاً لا يعطلي له بنار ، فبقي عبيد الله بن قيس الخثعمي ، فقال لهما أبن الحر ((لا تيئسا من الحياة ، واحملاً معي فأني حامل)) ، لذا فمن الطبيعي نجد عبيد الله بن الحر يحاول الثأر من أصحاب مصعب بن الزبير ، فحمل في هذين الرجلين على أصحاب المهلب فلما خالطهم ضرب رجلاً منهم ضربة فصرعه عن فرسه ، ثم ضرب ثانياً وصاح : ((أنا أبن الحر ! فولى القوم منهزمين من بين يديه يركب بعضهم البعض ، وترجع أليه أصحابه الذين كانوا منهزمين عنه فاستولى عبيد الله على سواد المهلب وجعل يذكر هذه الواقعة وما ناله فيها فأنشأ يقول أبياتاً مطلعها :

فأن كل خيلي يوم تكريت أجمعت وقتلى فرساني فما كنت دانيـــا
وما كنت وقافا ولكن مبـــــارزا أقاتلهم وحدي فرادى وثانيـــا
دعاني الفتى الأزدي عمرو بـــن جندب فقلت لبيك لما دعانيـــا
فعز على أبن الحر أن راح راجعاً وخلفت في القتلى بتكريت ثاويا [123]

ثم أرسل عبيد الله بن الحر برجال من أصحابه الى عمرو بن جندب الأزدي وأصحابه القتلى ، فدفنوا على شاطئ الفرات قرب مدينة تكريت ، ثم رجع الى الكوفة وهو يقول :

وأبيض قد نبهته بعد هجعه فقام يشد السرج والمرء ناعس

عليه دلاص كالأضاه وبيضه تضئ كما يزكي من النار قابس[124]

وذكر أنه لما بلغ مصعب بن الزبير ما فعله عبيد الله بن الحر الجعفي بعين تمر ، أرسل الى وجوه العرب فدعاهم فقال ((يأ أهل الكوفة ، أنكم قد علمتم ما ألقيت من هذا الرجل ، وقد عزمت على أن أخذ كل قرابة له بالكوفة من ذكر وأنثى فأضعه في الحبس ، فلعله أذا بلغه ذلك يرجع عما هو عليه من فعاله التي يفعلها)) ويظهر أن البعض من وجوه أهل الكوفة لم يوافقه الرأي ، فقال له بعضهم ((أيها الأمير أن الله عز وجل يقول ((ولا تزر وازرة وزره أخرى)) [125] ثم تكلم إبراهيم بن الأشتر فقال ((أصلح الله الأمير : أنه وأن كان عبيد الله بن الحر قد فعل هذا الفعل فقد فعل كذلك مع المختار ، وذلك أن المختار عمد الى أمرآته أم توبه الجعفية فحسبها في السجن ، فلعله قد بلغك ما كان مئة أنه كبس الكوفة صباحاً في أصحابه وكسر باب السجن ، وخرج أمرآته قسراً ، ثم لم يرض بذلك حتى أخرج كل من كان في السجن من النساء وهو في ذلك يقاتل أصحاب المختار حتى تخلص سالماً هو وأصحابه)) ، فقال مصعب بن الزبير ((قاتله الله من رجل فما أشجع قلبه ، والله ما رأيت ولا سمعت برجل في دهرنا هذا أجتمع فيه ما في أبن الحر من كرم نفس وشجاعة قلب وصباحه وجه ، وعفة فرج ، وغير أنه لا يحتمل على هذه الأفاعيل التي يفعلها)) ، ونستطيع القول أنه رغم الخلافات التي كانت بين أبن الحر ومصعب بن الزبير ألا يشهد له بالعزة والشجاعة ويذكر قابليات أبن الحر ومقدرته على تحقيق ما يريد ووصفه بالكرم وعزة النفس [126] .

وقد عزم مصعب بعد ذلك على أن يوجه أليه بجيش من الكوفة وعلمت بذلك بنو عمه فكتبوا أليه ، فلما نظر في كتب بني عمه تبسم لذلك وأنشأ يقول : -

يخوفني بالقتل قومي وإنما أموت أذا حان الكتاب المؤجلُ

لعل القنا تدني بأطرافها الغنى فتحيا كراماً أو نُكرّ فنُقتلُ[127]

ثم أن مصعب كتب أليه كتاباً : ((أما بعد يا أبن الحر فأن حلمي هو الذي يردعني من أعجل عليك ، ولو أردت ذلك لما عظم علي أمرك ولو كنت في جيش بعدد خوص العراقيين فالله لله نفسك أنظر لها غيرك ، وأقبل على العافية ، وأكفف عما أنت عليه ، واسألني أي عمل شئت وأحببت حتى أوليك أياه ، لا يعترض عليك معترض وأن أبيت سرت اليك بنفسي وخيلي ورجلي ، واستعنت الله عليك والسلام)) ، وعلى ما يبدو أن كتاب مصعب بن الزبير أنه أراد أبعاد خطر أبن الحر عن آل الزبير ، فكان لا بد من مصعب أن يقنعه بأنه على استعداد لأعطاه أي شيء يريده لكن أيضاً ما اشتمل عليه هذا الكتاب من لهجة التهديد والوعيد التي تكلم بها مصعب والتي لم تعجب أبن الحر فكتب

أليه ((أم بعد ، يا أبن الزبير ! فأن كتابك ورد علي فقرأته ، وفهمت ما فيه وما دعتني أليه من طاعتك والكف عن محاربتك ، والله لقد دعاني الى نصره من هو خير منك أما وأبا وأصلاً وحبا وفرعا وحسبا ، الحسين بن علي بن فاطمة الزهراء فلم أنصره ، وأني على ذلك لمن النادمين ، وأظن أني لمن الخاسرين ، ألا أن يداركني رحمة رب العالمين ، وأما وعيدك أياي المسير ألي بخيلك ورجلك فأنت وأصحابك أهون علي من جرامقة الجزيرة على عرب الحجاز والسلام)) ، ثم أثبت في أسفل كتابه أبياتاً : -

أتاني وعيد أبن الزبير فلم أرع وما مثل قلبي بالوعيد مروع
ولا ترمني بالوعيد فأننـــــــي سأترك ما تهوى وأنفك أجدع[128]

وبعد أن نزل أبن الحر قريبا من الكوفة بلغ ذلك مصعب بن الزبير فدعا حجاز بن أبجر العجلي فضم أليه خمسه الآلف فارس ووجه بهم نحو عبيد الله بن الحر ، فسارت الخيل من الكوفة حتى وافته بموضع يقال له دير الأعور [129] ، ودنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا ، فقتل من أصحاب عبيد الله بن الحر جماعة وفشت فيهم الجراحات ثم وقعت الهزيمة بعد ذلك على أصحاب مصعب بن الزبير فانهزموا حتى تقاربوا من الكوفة ، واستولى عبيد الله بن الحر على أسلحتهم وأسلابهم [130] ، ثم أقبل أبن الحر حتى نزل بموضع يقال له ((صرصر)) فعسكر هناك)) [131] .

وجعل مصعب بن الزبير يجمع له الجموع حتى أجتمع أليه نيف من سبعة الاف فارس ، فضمهم مصعب الى مسلم بن عمرو الباهلي والحجاج بن حارثه الخثعمي ، وسارت العساكر من الكوفة نحو عبيد الله بن الحر حتى وافوه على نهر صرصر ، وقد التأم اليه الناس فصار في ألف وثلثمائة فارس ما منهم ألا فارس مذكور ودنا القوم بعضهم من بعض ، وأستأمن قوم من أصحاب مصعب بن الزبير الى عبيد الله بن الحر ، فلما رأى أصحاب مصعب ذلك وقع فيهم الفشل فانهزموا متفرقين في البلاد ، وغنم أبن الحر ما كان لهم من مال ودواب وسلاح ، ثن أنشأ ووجعل يقول أبياتاً مطلعها : -

نفيت لصوص الأرض ما بين عانة الى جازر حتى مدينة تسترا
ويوم لقينا الخثعمي وخيلـــــــه صبرنا وجالدنا على صرصرا
ويوم ما تراني في رخـــاء وغبطة ويما تراني شاحب اللون أغبرا[132]

وهناك رواية تشير الى أن عبيد الله بن الحر التقى عمر بن عبيد الله بن معمر في ((لحام جرسير)) وقاتله وخرج منه على دير الأعور [133] .

وبعد وقعة نهر صرصر عند أبن أعثم كانت وقعة باجسرا ثم حصار المدائن ، وعند الطبري كانت له وقعة مع يزيد بن الحارث بن رؤيم الشيباني ، ولم يذكر موضعها ثم سار مطارداً للشيباني في تامرا ثو صولايا ثم حصار المدائن ومن مداخله كلام الطبري في كلام أبن أعثم يكون ترتيب وقائعه كالأتي حسب المواقع الجغرافية باجسري ((باجسرا)) ثم تامرا ثم صولايا ثم حصار المدائن ، وألان نعود لما ذكره أبن أعثم بعد وقعة ((نهر صرصر)) ، كتب مصعب بن الزبير الى يزيد بن الحارث رؤيم الشيباني يأمره بالمسير الى عبيد الله بن الحر وكان يزيد يومئذ بالمدائن من قبل مصعب بن الزبير فلما ورد عليه كتاب مصعب سارا الى عبيد الله بن الحر حتى وافاه في موضع باجسري [134] ، والتقى القوم هناك فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقل من أصحاب يزيد جماعة وأانهزم الباقون وأتبعه عبيد الله بن الحر [135] ، فوجه أليه الجون بن كعب الهمداني ، وبشر بن عبيد الله السدي فنزل الجون ((صولايا)) [136] ، وقدم بشر الى ((تامرا)) [137] ، فلقيه بن الحر فقتله وهزم أصحابه وثم لقى الجون بن كعب في صولايا ، فخرج أليه عبد الرحمن بن عبد الله فحمل أبن الحر فقتله ، وهزم أصحابه [138] ، ثم أتجه أبن الحر وأصحابه الى المدائن وتحصن يزيد بن الحارث في قصر المدائن [139] وأحدق عبيد الله بن الحر وأصحابه بالقصر حتى أصبحوا ثم أنهم استمدوا بأهل المدينة الرومية [140] ، فاجتمع أهل المدينتين جميعاً على عبيد الله بن الحر وأصحابه فقاتلهم ساعة فعلم أنه لا طاقة له بهم ، فجعل يومئذ بشير بن عبد الرحمن بن بشير العجلي فالتقوا بسوى فاقتتلوا قتالا شديداً ، فأنحاز بشير عنه فرجع الى سوى على عجلة فقال : قد هزمت أبن الحر فبلغ قوله مصعبا فقال : هذا من الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا [141] . وذكر أبن أعثم أن أبن الحر قال لأصحابه عند قتالهم العجلي بسوى ((فداكم أبي وأمي ، أحملوا عليهم حملة صادقة ، فلعلي أن أغنكم مال سوى)) ، ثم ألحقوا الهزيمة بأهل سوى حتى دخلوا المدينة ، واستولى أبن الحر وأصحابه على أسرابهم وأموالهم ودوابهم ثم أنشأ يقول :

سل أبن رؤيم عن جلادي وموقفي ... بايوان كسرى لا لأوليهم ظهري
أكر عليهم معلما وتراهم كمعــزي ... تحني خشية الذئب بالصخـــــر
وبيتهم في حصن كسرى أبن هرمز ... بمشحوذه بيض وخطية سمـــر
فأجديتهم طعنا وضربـــــا ترابهم ... يلوذون منا موهنا بذرى القصر
يلوذون منـــــــي رهبة ومخافة ... لواذاً كما لاذ الحمائم من صقر [142]

ثم سار عبيد الله بن الحر الجعفي حتى نزل بمدينة الانبار ، ويظهر أن أهلها خافوا منه وأرادوا الهروب من المدينة ، فنادى فيهم أبن الحر ليس عليكم من بأس ! أقيموا بمدينتكم فقبلها منهم وقال

((أن كانت لكم حاجة فاسألوني إياها ! فتقدم أليه جماعة منهم من أهل الانبار فقالوا : نعم أيها الأمير أن حاجتنا أليك حاجة فيما يرضي الله ولك فيها من ثواب عظيم قال : وما ذاك ؟ قالوا : ههنا حبشي يقال له الغداف يقطع الطريق وحده ما بين مدينتنا هذه الى هيت ، ثم أنه يأتي مدينتنا هذه ليلاً ونهاراً ولا يقدم عليه أحد لما يعلمون من بأسه وشدته ، فأذا أبلغه أن أمرآة حسناء في موضع من المواضع هجم تلك الدار فيأخذ المرآة ويكتف زوجها ثم يفجر بها ، فأن تكلم زوجها قتله ثم يخرج ، فلا يقدر أحد عليه ، فأن رأيت أن ترحنا منه وأهل هذه البلدة يقرون لك بالعبودية الى أخر الدهر)) . ولما سمع عبيد الله بن الحر بذلك أدركته الغيرة والأنفة ثم أقبل على أهل الانبار فقال : وأين يكون هذا الأسود ؟ فقالوا في وداي قريباً من شاطئ الفرات ، فدعا عبيد الله بفرسه فاستوى عليه وأخذ سيفه وتقلد رمحه ، ثم أقسم على أصحابه أنه لايتبعه أحد منهم ، ثم خرج من الانبار في جوف الليل وهو يقول : -

وأبيض قد نبهته بعـــد هجعة وقد لبس الليل القميص الارندجـا
وجدت عليه مغرمـــا فقبضته وفرجت ما يرجا به أن يفرجـــا
وكنت أذا قومي دعوني لنجدة شددت نطاقي حين أدعى وأسرجا
فاكشف غماها وأكسـب مغنما وأطفى الذي قد كان فيها مؤججـا

ثم سار عبيد الله الى الوادي الذي فيه الغراف فنزل عن فرسه الى ماء يجري في أول الوادي ، فتوضأ ثم وثب وأستوى على فرسه وجعل يتلفت يمنه ويسره فلا يرى أحداً حتى أذا بزغت الشمس وإذا هو بالغراف وقد خرج من شعب من شعاب ذلك الوادي على فرس له أدهم أغر محجل ، وفي يده رمح له طويل ، وعلى رأسه عمامة حمراء ، وإذا هو أسود أدم ، مشرف عظيم من الرجال ، فوقف له أبن الحر حتى أقترب منه فقال له الغراف : أيها الرجل من أين أقبلت قال : من الانبار قال : فأين تريد ؟ قال أبن الحر : أريد هيت قال الغراف : بلغني أن عبيد الله بن الحر قد نزل الانبار فأين تريد ؟ قال : لا علم لي بذلك ، فقال الغراف : لقد بلغني عنه شدة وفروسية وأقدم على الرجال ، ولعل ما نازل بطلاً ، ولقد كنت أحب أن أزوره وأراه ، وأنظر الى جلادته ومنازلته للرجال ، ثم جعل يساير عبيد الله يسأله عن حاله حتى إذا أصحر عن الوادي ، قال له الغراف : أنزل عن فرسك وأنجح فقال له أبن الحر : أو تعفني قال : لا قال : فأنا أبن الحر وإياك أردت يا أبن الكلب ، ثم حمل عليه فطعنه فصرعه فوثب الأسود فأخذ بلجام فرسه ثم صعد الوادي هارباً ، فأتبعه أبن الحر فأدركه قبل أن يركب فرسه فضرب رجله فقطعها فأخذ الأسود رجله فرمى به أبن الحر فأصابت رأسه فذكر أن أبن الحر قال : كاد يصرعني من شدة رميته ، ثم جعل ينظر أليه وعيناه تتوقدان ، فمشى أليه فقتله وأحتز رأسه ووضع في مخلاة ، وأخذ علامة وفرسه وسلبه وأتجه نحو الانبار ، وأمر برأس الغراف فنصب على

باب المدينة ، وفرح أهل الانبار فرحاً شديداً ، ثم حملوا أليه الهدايا الكثيرة من الأطعمة والأشربة وغير ذلك فقبلها منهم ، وأنشد يقول :

أني رأيت بواد مقفر رجـــــلاً مثل الهزبر إذا ما ساور البطلا
ضخم الفريسة لو أبصرت قامته وسط الرجال إذا شبهته جمـلاً
سايرته ساعة ما بـــــي مخافته ألا التلفت حولي هل أرى دعلاً
أنشأ يسألني عنـــــــه وأطعنه فخر يهوى على الخيشوم منجدلا
وهدهته بين أحجار وأوديـــــة لا يعلم الناس غيري علـم ما فعلاً
يدعى الغراف وقد مالت علاوته أن الغراف وربي وافـــق الأجلا (143)

وقد أورد أبن اعثم رواية أن رجل من الانبار الى عبيد الله بن الحر الجعفي فقال : أيها الأمير هل تعلم بالعراق من يدانك أو يقوم مقامك ؟ قال : نعم رجلاً واحداً يقال له جرير بن مشجعة الجعفي وهو اليوم مع بني عمي في الكوفة ، ل أنه معي أو في أصحابي أربعة مثله لكسبت الكوفة وقتلت مصعباً واحتويت على ماله ، وعسى أن يكون ذلك أن شاء الله ثم جعل يقول :

لو أن لي جريـــــــر أربعة صحبت بيت المال حتى أجمعه
ولم يلهني مصعب ومن معه نعم الفتى ذلكم أين مشجعـه (144)

ج – مسير عبيد الله بن الحر الجعفى الى عبد الملك بن مروان :

أراد عبيد الله بن الحر الجعفي المسير الى مصعب بن الزبير ، فيذكر أبن أعثم أن عبيد الله بن الحر أقبل على أصحابه وقال ((يهيئوا الأن فأني قد عزمت أن أسير بكم على الشام الى عبد الملك بن مروان ، وأساله المعونة على مصعب بن الزبير، فلعلي أشفي بنفسي منه ومن أصحابه قبل الموت)) ، ثم نادى بأصحابه وترحل نحو الشام وأنشأ يقول أبياتاً :

وبالشام أخواني وجل عشيرتي
وقد جعلت نفسي أليك تطلع (145)

ويبدو أنه لم يكن بإمكان عبيد الله بن الحر تجهيز هذه الحملة دون مساعدة ولم تكن له القوة الكافية لذلك ، فسار حتى وصل دمشق وبها يومئذ عبد الملك بن مروان فوقف ببابه ثم أستأذن له ، ودخل فسلم فرد عليه عبد الملك بن مروان السلام ، ثم أدناه ، وأقعده معه على سريره ثم دعا بالخلع فخلع عليه ، وأمر أليه بمائة ألف درهم ، فيظهر أن عبيد الله بن الحر لم يأتي من أجل أخذ المال ، فقال

له : يا أمير المؤمنين لم أزرك للمال ، وإنما أريد أن توجه معي رجالاً أقاتل بهم مصعب بن الزبير ، فلست بايس من أخذ العراق لك يا أمير المؤمنين)) ، فأجابه عبد الملك بن مروان الى ذلك وأمر له بمائة ألف درهم أخرى وأمر له ولأصحابه بالمنازل والإنزال ، وأجرى عليهم الأرزاق ، ثم أمر له بأربعة ألاف رجل من أهل الشام ، فأعطاهم الأرزاق وضمهم أليه وأمرهم بالمسير معه .

فسار القوم مع عبيد الله بن الحر الجعفي حتى صاروا الى الرقة ثم انحدروا على الفرات حتى صاروا على الانبار ، فنزل عبيد الله بن الحر ومن معه من الانبار ثانياً ، ثم أنهم تذكروا شيئاً من أمر صفين وما كان من محاربة أهل العراق لهم ، فوثب بعضهم على بعض فاقتتلوا هنالك حتى تفانى الفريقان جميعاً من أهل الشام وأصحاب عبيد الله بن الحر على غير شيء وأنفلت نفر من أهل الشام ، فمروا هاربين على وجوههم ، وبقي عبيد الله بن الحر في نفر يسير من أصحابه [146] .

د ـ مقتل عبيد الله بن الحر الجعفي

كان مصعب بن الزبير يومئذ بالبصرة ، وخليفته على الكوفة ، الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، فلما بلغه ما فيه عبيد الله بن الحر الجعفي من قلة أصحابه أغتنم ذلك ، فدعا برجل من بني سليم يقال له عبيد الله بن العباس ، فضم اليه خمسمائة فارس وأمره بالمسير الى عبيد الله بن الحر الجعفي [147] .

ويرجح الطبري سبب مقتله أنه كان يخشى بالكوفة مصعباً ، فرآه يقدم عليه أهل البصرة فكتب الى عبد الله بن الزبير فيما كان ذكره قصيدة يعاتب بها مصعبا ، ويخوفه مسيره الى عبد الملك بن مروان يقول فيها :

أبلغ أمير المؤمنين رسالـــــــة فلست على رأي قبيح أوار بـــــه
أفي الحق أن أجفى ويجعل مصعب وزيريه من كنت فيه أحاربـــــــه
فكيف وقد أبلتكم حق بيعتـــــــي وحقي يلوي عندكم وأطالـــــــبه
وأبليتكم مالاً يضيّع مثلـــــــــه وأسيتكم والأمر صعب مراتبـــــه
فلما أستتار الملك وأنقادت العدى وأدرك من مال العراق رغائبـــــه
لقد رابني من مصعب أن مصعبا أرى كل ذي غشى لنا هو صاحبـه
وما أنا حرا تمونـــــــي بوارد على كدر قد خص بالصفو شاربـه
أذ قمت عند الباب أدخل مسلـم ويمنعني أن أدخل الباب حاجبـــه [148]

مضافاً أليه ما كان يهجو به قيس عيلان ويقول :

ما زلت أرجو الأزد حتى رأيتها تقاصر من بنيانهـــــا المتطاول ِ
ومقتل مسعود ولم يثاروا بـــه وصارت سيوف الأزد مثل المناجل ِ
وما خير عقل أورث الأزد ذلة يسمى بها أحياؤهم في المحـــافل ِ
ألم قيسا عيدان برقعـــــت لحاها وباعت نبلها بالمغـــــازل ِ

فكتب زفر بن الحارث الى مصعب قد كفيتك قتال أبن الزرقاء وأبن الحر يهجو قيسا ثم أن نفراً من بني سليم أخذوا عبيد الله بن الحر فأسروه فقال أني أنما قلت :

ألم تر قيساً قيس عيدان أقبلت
ألينا وسارت بالقنا والقنابل

فقال رجل منهم يقال له عياش بن زفر بن الحارث :

لما رأيت النـــــاس أولاد علة وأغرق فينا نزغـــــــة كل قاتل ِ
تكلم عنا ، مشينا بسيوفنـــــا الى الموت وأستشاط حبل المراكل
فلو يسأل أبن الحر أخبر أنها يمانية لا تشتري بالمغازل [149]

وهناك رواية تشير الى أن الخيل سارت نحو عبيد الله بن الحر الجعفي ، فلما نظر الخيل وقد وافته ألتفت الى من بقي من أصحابه فقال : يا بني الأحرار ، أركبوا خيولكم وموتوا أكراماً ، وألا أخذتم أسارى فعرضتهم على السيف كما عرض أصحاب المختار من قبلكم ، فركب أصحابه وهم يومئذ أقل من خمسين رجلاً ، وركب عبيد الله بن الحر الجعفي وجعل يقول :

يا لك يوما قل فيه ثقتـــــــي وغاب عني معشري وأسرتـــي
ومذحج طرا وجل أخوتـــــي وصحبتي الحامون لي في كربتي
يا قيس عيلان أصبتم فرصتي وما أبالـــــي أن أتت منيتي [150]

ثم حمل عليهم في أصحابه على قلتهم ، فقاتل ساعة فقتل من أصحابه ، نيف على ثلاثين رجلاً ، وبقي بضعة عش رجلاً حتى بقي خمسة فجعل يرتجز ويقول :

لو أن لي من شيعتي رجالاً مساعراً أعرفهم أبطـــــالاً
لا حسنوا من دوني القتالا ولم يهابوا في الوغى ألاجالا [151]

وقتل أصحابه الخمسة فبقي عبيد الله بن الحر يقاتل وحده وأحاطت به الخيل من كل جانب ، فطعنه رجل من بني محارب يكنى أبا كديه ، فصرعه عن فرسه على شاطيء الفرات وغار فرسه ، فوثب قائماً وبق يقاتلهم راجلاً في جوف الماء ، والقوم يرمونه بالسهام ولا ينوا أحد منه أنهم يقولون أكيف ترى هذا السهام يا أبن الحر ! فقال لهم : ((أن كنتم رجالاً كما تزعمون فأبرزوا ألي واحداً بعد واحد حتى تعلموا أينا أبن الحر ! أثخن بالجراحات فلم يستطع أن يقاتل القوم ، فعمد الى زورق من تلك الزوارق ، فجلس به)) ، وقال لصحابه ! ((عبرني على ذلك الجانب من الفرات وسلبي لك ! فجعل صاحب زورق يقذف به حتى صار الى نصف الفرات وأصحاب مصعب ينادون صاحب الزورق : ويحك أيها الملاح ؟ أن الذي معك هو طلب أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير وطلب مصعب بن الزبير ، فأحذر على نفسك ورد الزورق ألينا ولك عشرة ألاف درهم ! فهم الملاح أن يرده أليهم ، فلما حول رأس الزورق قام أليه عبيد الله بن الحر ليمنعه من ذلك ، فقبض عليه الملاح وكان قوياً في بدنه ، فاعتنقا جميعاً واضطربا في الزورق ثم سقطا جميعاً في الفرات فغرقا وأذا بشيخ على شاطئ الفرات ينتف لحيته)) ويقول : ((يا بختيار يا بختيار ! فقيل له : ما قصتك يا شيخ ؟ فقال : وما قصتي ، هذا الملاح الذي غرق هو أبني بختيار ، وكان يقتل هو والأسد ويحمل هذا الزورق الذي لا يحمله عشرون رجلاً فيخرجه من الفرات ويقبره ويرده الى الماء وحده حتى بلى بشيطانكم هذا فلم يفارقه حتى رمى به وغرق ، فجعل أصحاب مصعب بن الزبير يضحكون من الشيخ ويقولون له : لا عليك يا شيخ فأن الذي غرق أبنك وغرق معه عبيد الله بن الحر الجعفي ، ولم يكن بالعراق أشجع منه قبلاً ، متعز عن أبنك وأحتسبه ، فقال الشيخ : أن أبني لم يكن يغرقه ألا شيطان من شياطين هذه الدنيا)) [152] .

ثم دعا أصحاب مصعب بن الزبير بالغواصين ، فغاصوا في الفرات حتى أخرجوا عبيد الله بن الحر من الماء ، فأحتزوا رأسه وصلبوه على شاطئ الفرات ، ثم بعثوا برأسه الى أمير الكوفة الحارث بن عبيد الله بن أبي ربيعة ، ، فوجه الحارث بالرأس الى مصعب بن الزبير بالبصرة ، ووجه مصعب بالرأس الى أخيه عبد الله بن الزبير .

.... وبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فجزع عليه جزعاً شديد ثم قال : ((لله درك يا أب الحر قد كنت فارس جرب ، وكاشف كرب ، وفارس همة ، وسداد ثغرة ، فلا سعدنك حياً وميتاً ، فلعمري لقد بلوك فما وجدوك خواراً ولا فراراً ، لكنهم ألفوك كراراً تقاعاً ضراراً ، وبالله يحلف عبد الملك ليأخذن بثأرك وثار غيرك أن شاء الله ولا قوة ألا بالله)) فأنشأ أنس بن معاوية البكري يقول أبياتاً مطلعها :

يا عين أبكي عبيد الله ما طلعت

شمس النهار وأذري الدمع تساكباً [153]

ويبدو أن هناك محطات أخرى إذ ما توقفنا عندها ربما تكون صورة الرجل واضحة لدينا أو فيها ما يقارب ذلك حتى يمكن أن نلم بأطراف شخصيته الأخرى منها م ذكره أبن أبي حاتم ((في الجرح والتعديل)) وقال الجعفي الكوفي ، روى عن علي وعنه سليمان بن يسار وعمرو بن حبيب [154] . وذكره أبو حاتم البستي وقال : من أهل الكوفة يروي عن علي (ع) ، روى عنه سليمان بن يسار [155] . كما يصفه أبن كثير بقوله ((أنه كان رجلاً شجاعاً ، تتقلب به الأحوال والأيام والآراء)) [156] .

الخاتمـــــــــة

من خلال هذه الدراسة تبين لنا ان عبيد الله بن الحر الجحفي من قبيلة مذحج كان من الصعاليك ويبدو ان سبب ذلك يعود الى احساسه بالظلم لانه لم يكن يعامل معاملة ابناء الحرائر على ما فيه من فضل .

وعلى الرغم من اختلاف ميول واتجاهات عبيد الله بن الحر الجحفي الا انه لم يكن على قناعة بمقايلة ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اضافة الى تعاطفه معهم لاعتقاده بأنهم اصحاب حق شرعي في مطالبيهم بالخلافة والتي اصبحت حق لهم . اضافة الى ما توصل اليه البحث من نتائج لا بد من الاشارة الى دوره في زعزعة الامن الداخلي في عهد المختار الثقفي وتبين انه من الشخصيات التي لعبت دوراً في الناحية السياسية والعسكرية ، ولما كانت فتنة بني امية وابن الزبير ما كان قال ((ما ارى قريشاً تنصف ابن ابناء الحرائر ، فأتاه خليع كل قبيلة ، فكان معه سبعمائة فارس فقالوا : مرنا بأمرك ، فأغار على المدائن ، فلم يدع مالاً قدم للسلطان الا أخذه)) . اضافة الى انضمام عبد الله بن الحر الى عبد الملك بن مروان وكان غايته مواجهة مصعب بن الزبير ، وعلى الرغم من الشخصية التي تمتع بها عبد الله بن الحر وظهوره على الاحداث السياسية ولعبه دوراً بين الاحزاب التي ظهرت الا اننا نجهل الكثير من المعلومات منه والتي سبقت ظهوره .

الهوامـــــش

1 – أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب أبن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق محمد فردوس العظيم ، (دار النهضة العربية ، دمشق ، د . ت) ، ج1 ، ص 231 . أبو جعفر محمد بن حبيب ، المحبر ، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تحقيق أيلزه ليختن ستير ، (المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، 1361 هـ) ، ص 220 ، أبو محمد احمد بن أعثم ، الفتوح ، (ط1 ، دار الندوة ، 1968) ، ج6 ، ص 161 . أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ، الأنساب ، تقديم محمد احمد حلاق ، (ط1 ، دار أحياء التراث العربي ، 1999) ، ج5 ، ص 204 .

2 – أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 161 . والكوفة أحتلها المسلمون سنة 17 هـ / 638 م وكانت معسكراً للجيش ، وكان لأهله سبعين من سبعة أسباع المدينة . لويس ماسنيون ، خطط الكوفة وشرح خريطتها ، ترجمة تقي الدين المصعبي ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، (ط1 ، مطبعة الغرى الحديثة ، النجف ، د. ت) ، ص 38–50 . كي ليسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد،1954) ، ص101. محمد جعفر المشهدي، فضل الكوفة ومساجدها ، (النجف ، د . ت) ، ص 63 .

3 – شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الأصابة في تمييز الصحابة ، (مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ، 1939) ، ج 3 ، ص 523 .

4 – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، (ط1 ، دار الأميرة ، بيروت ، 2005 م) ، ج3 ، ص 590 .

5 – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق د . علي أبو ملحم ، (ط1 ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، 1988) ، ج1 ، ص 71 .

6 – أبن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ، ج1 ، ص 321 . أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ط4 ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت) ، ص 410 .

7 – المصدر نفسه . أبو القاسم علي بن الحسين بن هبه الله بن عبد الله أبن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، هذبه ورتبه الشيخ عبد القادر بدران ،(ط2 ، دار المسيرة ، بيروت ، 1979) ، ج 37 ، ص 417.

8 - الطبري ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 502 . أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص161 . عبد الرحمن بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (بيروت ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، د . ت) ، ج2 ، ص 148 .

9 – الطبري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 502 . أبن حزم ، المصدر السابق ، ص 410 . أبن عساكر ، المصدر السابق ، ج 37 ، ص 417 .

10 – أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 161- 163 .

11 – حسين عطوان ، الشعراء الصعاليك في العصر الأموي ، (بغداد ، د . ت) ، ص 183 .

12 – المرجع نفسه ، ص 185 .

13 – المرجع نفسه ، ص 186 .

14 – أبو عبد الله مصعب بن عبد الله الزبيري ، نسب قريش ، عني بنشره أ . ليفي بروفنسال ، (ط3 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1982) ، ص 173 . وقيل أن عبيد الله بن الحر كان شاعراً متقدماً ، وكان لأم ولد وهو من ولد مروان بن الحكم . أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، الكامل في الأدب ، (بيروت ، د. ت) ج 3 ، ص 131 .

15 - حسين عطوان ، المرجع السابق ، ص 1183 .

16 – أبو حاتم محمد بن حبان البستي ، الثقات (بيروت ، د. ت)، ج 5 ، ص 66 .

17 – محمد بن الحسن الحر العاملي ، تفضيل وسائل الشيعة (مؤسسة لاحياء التراث ، قم ، 1414 هـ) ، ج1 ، ص 9 .

18 – أبو الحسن يحيى بن جابر البلاذري ، أنساب الأشراف ، حققه وقدم له د . سهيل زكار و د . رياض زركلي ، (ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1996) ، ج5 ، ص 291 .

19 – احمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، (مكتبة دار الباز ، مكتبة المكرمة ، 1994) ، ج 7 ، ص 141 . أبن عساكر ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 418 .

20 – البيهقي ، المصدر السابق ، ج7 ، ص141 . أبن عساكر ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 418 . أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 164 .

21 – أبن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ، ج1 ، ص 306 .

22 – أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 164 .

23 – البيهقي ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 413 .

24 – المصدر نفسه .

25 – المصدر نفسه . أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 164 . أبن عساكر ، المصدر السابق ، ج17 ، ص 448 .

26 – أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 163 .

27 – أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، المصنف ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، (ط1 ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، 1409 هـ) ، ج4 ، ص 551 .

28 – أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 164 . أبو محمد عبد الله بن مسلم أبن قتيبة ، المعارف ، صححه وعلق عليه محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ، (ط1 ، دار الكتب المصرية ، مصر ، 1934) ، ص 248 . أبو علي احمد بن عمر بن رسته ، الأعلاق النفسية ، (مطبعة بريل ، ليون ، 1892) ، ص 195 . أما كنيته التي أشتهر بها أبن مرجانه . محمد بن الحسن بن دريد ، الأمالي ، تحقيق السيد مصطفى السنوسي ، (ط1 ، السلسلة التراثية ، 1984) ، ص 122 : ويذكر أن شيرويه الأسواري تزوج وجائه ((أم عبيد الله بن زياد)) فبنى لها قصراً فيه أبواب كثيرة يسمـــــى (هزاردر)) . البلاذري ، فتوح البلدان ، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان ، (دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1978) ، ص 350 – 353 .

(*) حجر بن عدي بن معاوية بن جبله بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن كنده الكندي الكوفي أبو عبد الرحمن المعروف بحجر الخير ويلقب بالأدبر وهو من أبرز رجال كنده . محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى (ليدن ، 1325) ، ج6 ، ص 151 . شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي ياقوت الحموي ، المقتضب من كتاب جمهرة النسب ، تحقيق ناجي حسن ، (ط1 ، الدار العربية للموسوعات ، 1987) ، ص 260 : أبن حجر ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 214 . يوليوسن فلهاوزن ، الخوارج والشيعة ، ترجمة عبد الهادي بدوي ، القاهرة ، 1958 ، ص 149 . وقد وفد على النبي (ص) هو وأخوه هاني بن عدي وشهد القادسية . أبن سعد ، المصدر السابق ، ج6 ، ص151 . احمد بن داود الدينوري ، الأخبار الطوال ، (ليدن ، 1888) ص 135 . ابن عساكر ، التهذيب ، ج4 ، ص84 – 85 . محمد أمين العاملي ، أعيان الشيعة ، (دمشق ، 1364هـ) ، ج2 ، ص148 . حبيب بن احمد البراق النجفي ، تاريخ الكوفة ، (المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1356) ، ص 267 .

29 – أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 227 .

30 – المصدر نفسه ، ج3 ، ص 228 .

31 – المصدر نفسه ، ج6 ، ص 1164 . وقصر مقاتل نسب الى مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس بن غبر بن أهيم بن مجروف بن عامر بن عصبة بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ، أبن الكلبي ، جمهرة النسب ، رواية السكري عن أبي حبيب ، تحقيق حسن ناجي ، (ط1 ، مكتبة النهضة العربية ،

1986) ، ص 250 . ويذهب طالب علي الشرقي ، عين التمر ، (بغداد ، د . ت) ، ص 46 ، بعد كلام طويل الى أن قصر مقاتل قام حصن الأخيضر شمال غربي كربلاء على أنقاضه .

32 –أبن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ، ج1 ، ص 324 .

33 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 323 .

34 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 315 .

35 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 317 .

36 – أبن حجر ، المصدر السابق ، ج ، ص

37 – أبن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص 507 . الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص 226 . أبن خلدون ، المصدر السابق ، ج1 ، ص19 . أبن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الإصابة ، (المكتبة الإسلامية ، طهران ، د . ت) ، ج2 ، ص 20 . محمد بن علي طباطبا أبن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، (ط20 ، دار بيروت ، 1996) ، ص 112 . أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، (ط3 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، 1965) ، ج4 ، ص 373 .

38 - ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 19 . أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 10 . حسن بن محمد بن الحسن الديار بكري ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، (مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، بيروت ، د . ت) ج2 ، ص 197 . أبن الطقطقي ، المصدر السابق ، ص 114 . عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن علي بن محمود ، المختصر في أخبار البشر،(دار المعرفة للطباعة ، (د . ت) ، ج2 ، ص 189 . تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، (ط1 ، مطبعة بولاق ، بغداد ، 1970) ، ج1 ، ص 428 . شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1368) ، ج2 ، ص 340 . أبن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص 14 .

39 – هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان أبن أخ معاوية وهو أخر ولاة معاوية على المدينة المنورة ولاه عام 58 هـ ، وقد عزله يزيد بعد وفاة معاوية بشهرين . رضي الدين السيد أبي القاسم علي بم موسى بن جعفر بن طاووس ، الملهوف على قتلى الطفوف ، أعداد عبد الزهرة عثمان محمد ، (ط1 ، مكتبة الفراهيدي ، طهران ، 1998) .

40 – أبن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص 509 . أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 13 . أبن الطقطقي ، المصدر السابق ، ص 114 . أبن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، تحقيق طه محمد الزيني ، (مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د . ت) ، ج1 ، ص 175 . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج2 ، ص 340 . كمال معاش ، الحسين ريحانة النبي ((بطل الإسلام الخالد)) ، (ط1 ،

دار العلوم ، 2001) ، ص 133 . عبد الزهرة الكعبي ، مقتل الإمام الحسين ، (مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، 1379 هـ) ، ص 11.

41 – شمس الدين يوسف سبط بن الجوزي ، تذكرة الخواص ، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم ، (قم ، 1418 هـ) ؟

42 – الدينوري ، المصدر السابق ، ص 244 . ابو محمد بن عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي ، سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي ، (المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1380 هـ) ج3 ، ص 235 . أبن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص 39 . خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، مراجعة د . مصطفى نجيب فواز و د . حكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت) ، ص 143 .

43 – أبن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص 37 – 39 . المقريزي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 428 . أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 120 . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج2 ، ص 340 . احمد أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، تاريخ اليعقوبي ، مطبعة الغرى ، النجف ، 1358) ج2 ، ص 243 . اليافعي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 64 – 79 .

44 – أبن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص 40 . ويذكر أن خروج الحسين من المدينة الى مكة لثلاث ليال مضين من شهر شعبان سنة 60 هـ . أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 34 . سبط بن الجوزي ، المصدر السابق ، ص 237 . أبن طاووس ، المصدر السابق ، ص 56 .

45 – لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم أبو مخنف ، مقتل الحسين ، تعليق ميرزا حسن الغفاري ،(ط1 ، المطبعة العليا ، قم ، د. ت) ، ص90 . أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج5، ص129.

46 – المصدر نفسه ، ج5 ، ص 130 .

47 – المصدر نفسه .

48 – أبو مخنف ، المصدر السابق ، ص 93 . أبن أعثم ، المصدر ، ج5 ، ص 30 . أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد ، الإرشاد ، تحقيق مؤسسة آل البيت ، (دار المفيد ، إيران ، د . ت) ، ص 82 . وفي رواية أن عبيد الله بن الحر الجعفي أنه سأل الحسين بن علي (ع) ، أعهد عليك رسول الله (ص) في مسيرك هذا شيئاً قال : لا . أبو القاسم سليمان بن احمد الطبري ، المعجم الكبير ، حققه وخرج أحاثيه حمدي عبد المجيد السلفي ، (ط1 ، قم ، 1985) ، ج3 ، ص 133 . علي بن أبي بكر الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، (دار الريان ، القاهرة ، 1407) ، ج9 ، ص 193 . أبن عساكر ، المصدر السابق ، ج37 ، ص 417 .

49 – أبي العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفوري ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، (ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990) ج1 ، ص 185 .

50 – احمد بن محمد أبن فهد الحلي ، الرسائل العشر ، (د. ت) ، ص 3413 .

51 – الدينوري ، المصدر السابق ، ص 262 . أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 123 .

52 – الطبري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 426 . أبي إسحق إبراهيم الثقفي ، الغارات ، تحقيق جلال الدين المحدث ، (سلسلة منشورات أنجمى آثار ، إيران ، ج2 ، ص 774 .

53 – المصدر نفسه ، ص 245 ، أبن أعثم المصدر السابق ، ج5 ، ص 165 – 166 . أبن عساكر ، المصدر السابق ، ج27 ، ص420 . محمد بن احمد الباعوني الشافعي الدمشقي ، جواهر المطالب في مناقب الإمام الجليل علي بن أبي طالب (ع) ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، (ط1 ، مجمع الثقافة الإسلامية ، قم ، 1415 هـ) ، ج2 ، ص 305 . أبن كثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص 211 . أبن خلدون ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 148 .

54 – أبو مخنف ، المصدر السابق ، ص 245 . أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 165 – 166 . أبن عساكر ، المصدر السابق ، ج27 ، ص 420 . أبن الدمشقي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 305 . أبن كثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص 211 . أبن خلدون ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 148 .

55 – الطبري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 502 .

56 – المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، من زعماء الثائرين على بني أمية من أهل الطائف أنتقل منها الى المدينة مع أبيه زمن عمر وتوجه أبوه الى العراق فأستشهد هناك في أحدى المعارك ، بقي المختار منقطعاً الى بني هاشم تزوج عبد الله بن عمر بن الخطاب أخته صفية ثم كان مع الأمام علي (ع) بالعراق سكن البصرة ، ولما قتل الأمام الحسين (ع) عام 61 هـ أنحرف المختار أمير البصرة عبيد الله بن زياد فقبض عليه أبن زياد وجلده وحبسه ونفاه ، ودعا الى إمامة محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بـ (محمد بن الحنفية) نسبة الى أمه خولة بنت جعفر الحنفية تمييزاً له عن الحسن والحسين (عليهما السلام) . الطبري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص433 . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج3 ، ص 540 ؛ سليمان بن صرد الخزاعي : وهو عبد العزى بن منقذ بن ربيعه بن حبيشة بن كعب بن عمرو ويكنى ابا مطرف ، اسلم وصحب النبي (ص) ، وكان اسمه يسار فلما اسلم سماه الرسول الكريم سليمان ، وله مكانة عالية وشرف بين قومه ، بعد وفاة النبي (ص) تحول ونزل الكوفة ، شهد فيها مع الامام علي (عليه السلام) معركتين الجمل وصفين . محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، (دار صادر ، بيروت ، 2006) ، ج ، ص .

57 – الطبري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 434 .

58 – المصدر نفسه . أبو مخنف ، المصدر السابق ، ص 259 .

59 – عاطف عباس القيسي ، ثقيف ودورها في التاريخ العربي الإسلامي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003 م) ، ص 190 .

60 – أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 166 .

61 – المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 139 . نصبين : - مدينة ديار ربيعة وهي مدينة كبيرة في مستو من الأرض ذات سور حصين وأسواق عامره ومقاصد وتجارات وبها فعله وضاع وطراز لصنع جيد الثياب . الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، (ط1 ، بيروت ، 1989) ج2 ، ص661 .

62 – أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 140 .

63 – المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 141.

64 - المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 142 - 144 .

65 - المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 145 – 158 .

66 - المصدر نفسه ، ج 6 ، ص158 .

67 - المصدر نفسه ، ج 6 ، ص159 .

68 - المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 160 .

69 - المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 166 – 167 .

70 - المصدر نفسه

71 – أبن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص 393 .

72 – الطبري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 503 . أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج6 ، ص168 . الدينوري ، المصدر السابق ، 297 . أبن الأثير ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 393 .

73 – الدينوري ، المصدر السابق ، ص 297 .

74 – الطبري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص لا504 . الدينوري ، المصدر السابق ، ص 297 . أبن الأثير ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 394 .

75 – الدينوري ، المصدر السابق ، ص 297 .

76 – أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 170 .

77 – المصدر نفسه ، ج6 ، ص 171 .

78 - المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 1173

79 – المصدر نفسه

80 – الدينوري ، المصدر السابق ، ص 297 .

81 - أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 173 .

82 – المصدر نفسه

83 - المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 211 .

84 - المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 184 .

85 - المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 193 .

86 – المصدر نفسه

87 – الطبري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 495 . أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 202 .

88 –المصدر نفسه ، ج6 ، ص 202 – 203 .

89 – المصدر نفسه

90 – المصدر نفسه

91 – الطبري ، المصدر السابق،ج3، ص508. أبن أعثم، المصدر السابق، ج6، ص202 – 203 .

92 - الطبري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 460 . أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 204 . بادوريا : طسوج من كوره الاستان بالجانب الغربي من بغداد وهو اليوم منسوب من كوره نهر عيسى ، قيل ما كان في شرق الهراة فهو بادوريا . صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، (ط1 ، دار المعرفة ، 1954 ، ج1 ، ص 149) .

93 - الطبري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 460 . أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 203 .

94 – المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 205 – 212 .

95 – المصدر نفسه

96 – المصدر نفسه

97 – المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 207 .

98 – المصدر نفسه ، ج6 ، ص 212 - 213

99 – الطبري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 504 . أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 205 – 212 . أبن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص 394 .

100 – أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 205 – 212 .

101 – الشوش : - وهي تستر أو شوشتر الآت ، وهي السوس عاصمة الدولة العيلامية سابقاً ، وهي أعظم مدينة بخوزستان اليوم ، وكان يعمل بها ثياب وهي التي تنسب اليها وتعرف بالثياب التسترية ، أبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، معجم استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، د . ت) ، ج1 ، ص 312 . وعمائم فائقة . شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي الحموي ، معجم البلدان ، دار أحياء التراث ، بيروت ، د . ت) ، ج2 ، ص 29 . ويتخذ بتستر الديباج الذي يحمل الى جميع الآفاق وكان يعمل بها كسوة الكعبة للبيت الحرام الى أن أفتقر السلطان وحلت به الرحمة فسقطت عنه عند ذلمك فريضته ويكون بتستر لجميع من ملك العراق طراز وصاحب يستعمل له ما يشتهيه . أبو القاسم محمد البغدادي النصيبي ، صورة الأرض (ليدن ، 1983) ، ص 256 . وتعد تستر : معدن حاذق في عمل الديباج والقطن . محمد أحمد البشاري ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (دار أحياء التراث ، بيروت ، 1987 م) ، ص 313 . ولأهلها حذق في اتخاذ أنواع ثياب الحرير والديباج . أبو بكر احمد بن محمد بن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، (ط1 ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، 1988 م) ، ص 232 – 233 .

102 – أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 205 – 212 .

103 – المصدر نفسه

104 – المصدر نفسه ، وفي رواية أن عبيد الله بن الحر الجعفي كلم قوماً من مذحج أن يأتوا مصعباً في أمره وأرسل الى وجوههم فقال : أئتوا مصعباً فكلموه في أمري في ذاته ، فأنه حبسني على غير جرم سمى بي قوم كذبة ، وخوفوه ما لم أكن لأفعله ، وم لم يكن من شأني ، وأرسل على فتيان من مذحج وقال لهم : البسوا السلاح وخذوا عدة القتال فقد أرسلت قوماً الى مصعب يكلمونه في أمري فأقيموا بالباب ، فأن خرج القوم وقد شفعهم فلا تعرضوا لأحد وليكن سلاحكم مكفراً بالثياب ، وأن خرجوا ولم يشفعهم مكابروا السجن فأني أعينكم من الداخل ، فلما خرج أبن الحر قال له أظهروا السلاح فأظهروه ومضى ولم يعرض له أحد فأتى منزله . الطبري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 586 .

105 - أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 212 – 214 .

106 – الطبري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 586 .

107 - أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 215 .

108 – نفر : من المدن السومرية القديمة الشهيرة ، تقع بالقرب من عفك وتبعد عنها بمسافة سبع كيلومترات ، وتلفظ بالسومرية ((نيبرو)) وبالأكدية ((نيبور)) . فوزي رشيد ، الشرائع العاقية القديمة ، ص 228 .

109 – الطبري، المصدر السابق ، ج3 ، ص 590. أبن خلدون ، المصدر السابق ، ج2، ص 148 .

110 - أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 215 .

111 – كسكر : كورة واسعة ، ويقال ان حد كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقي النهروان الى ان تصب دجلة في البحر كله من كسكر فتدخل فيه على البصرة ونواحيها ، فمن المشهور من نواحيها ، المبارك ، وعبسي ، والمذار . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 461 .

112 - أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 216 – 218 .

113 – الزنين : لم أعثر عليها في كتب البلدان .

114 - أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 218 . حسين عطوان ، المرجع السابق ، ص 183 .

115 - أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 218 .

116 – عين تمر : بلدة قريبة من الانبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له شفاثا ، منهما يجلب القصب والتمر الى سائر البلاد ، وهي قديمة افتتحها المسلمون في ايام ابي بكر على يد خالد بن الوليد سنة 12 هـ ، وكان فتحها عنوة فسبي نساءها وقتل رجالها . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 176 .

117 - أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 218 . وقيل أن يونس بن ما كان الهمداني كان على خيل بسطام وأن أبن الحر دعاه الى المبارزة وقال الهمداني : ما كنت أحسبني أعين حتى يدعونني إنسان على المبارزة فبارزه فضربه أبن الحر ضربة أثخنته ثم اعتنقا فخرا جميعاً عن فرسيهما ، وأخذ أبن الحر عمامته وكتفه بها ، ووافاهم الحجاج بن حارث الخشعمي فحمل عليه الحجاج فأسره أيضاً عبيد الله ، وقيل بارز بسطام بن مصقلة المجشر فأضطر حتى كره كل واحد منهما صاحبه ، وعلاه بسطام فلما رأى ذلك أبن الحر حمل على بسطام وأعتنقه بسطام فسقطا الى الأرض وسقط أبن الحر على صدر بسطام فأسره ، وأسر يومئذ ناساً كثيراً ، فكان الرجل يقول : أنا صاحبك يوم كذا ويقول الآخر أنا نازل فيكم ، ويمت كل واحد منهم بما يرى أنه تيقه فيخلي سبيله . الطبري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 591 .

118 - أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 219 .

119 - نرسي :وهو نهر حفره نرسي بن بهرام بنواحي الكوفة مأخذه من الفرات عليه عدة قرى قد نسب أليه قوم والثياب النرسيه منه . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 280 . أبن حبيب ، المصدر السابق ، ص 22 . الطبري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 591 . أبن خلدون ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 148 .

120 - تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، وهي الى بغداد اقرب ، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخاً ، ولها قلعة حصينة في طرفها الاعلى راكبة على دجلة وهي غربي دجلة . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 38 .

121 - أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 222 .

122 – الطبري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 591

123- أبن أعثم ، المصدر السابق، ج6، ص223–224. الطبري، المصدر السابق ، ج3 ، ص 504

124 - أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 224 .

125 – سورة فاطر ، آيه 18 .

126 - أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 222 .

127 - الطبري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 506 . أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 220 . أبن الأثير ، الكامل ، ج3 ، ص 395 .

128 – أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج 6، ص 222 . حسين عطوان ، المرجع السابق ، ص 190 .

129 – دير الأعور : الى الأعور من بني حذاقة بن زهرة بن آياد بن نزار بن معد بن عدنان ولموضع الدير يقول أبو داود :

ودير يقول له الزائرون وبل أم دار الحذاقي دارا

أبن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق محمد فردوس العظم ، (دار اليقظة العربية ، دمشق ، د . ت) ، ج1 ، ص 591 .

130 - الطبري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 591 . أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 224 .

131 – صرصر : - بلدة على نهر صرصر ثاني الأنهار الكبيرة الأخذه من الفرات الى دجلة ويجري بموازاة نهر عيسى في جنوبه . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج ، ص . لسترنج ، بلدة الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، (بغداد ، 1954) ، ص 50 .

132 - أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 224 .

133 – الطبري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 591 .

134 – باجسري : (باجسرا) وهي بلدة في شرق بغداد بينها وبين حلوان ، عامرة كبيرة ، وهي الان خراب . البغدادي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 147 . هي الصيغة الآرمينية لبيت الجسر وهي وسط طسوج عامر تحف به النخيل . ليسترنج ، المرجع السابق ، ص 83 .

135 - أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 226 .

136 – صولايا : مدينة في بلاد الخزر نواحي باب الابواب وهو الدربند . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 435 .

137 – تامرا : وهو طسوج من سواد بغداد بالجانب الشرقي ، وله نهر واسع يحمل السفن ، ومخرج هذا النهر من جبال شهرزور والجبال المجاورة لها . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج2، ص 7.

138 – الطبري ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 591 .

139 - المدائن : طول المدائن سبعون درجة وثلث ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلث ، وسميت بالمدائن لان زاب الملك الذي بعد موسى عليه السلام ، ابتناها بعد ثلاثين سنة من ملكه . وكان فتح المدائن على يد سعد بن ابي وقاص سنة 16 هـ ايام عمر بن الخطاب (ر ض) . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص 5 ، ص 74 .

140 – المدينة الرومية : وهي أحدى المدن المكونة لمجموع المدائن المذكورة .

141 - الطبري ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 592 .

142 - الطبري ، المصدر السابق، ج 3 ، ص 506. أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص592 .

143 – أبن حبيب ، المصدر السابق ، ص220. أبن أعثم ، المصدر السابق،ج 6، ص 228– 230 .

144 - الطبري ، المصدر السابق ،ج3 ، ص 506 .أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 231 .

145 - الطبري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 591 .أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 231 . أبن خلدون ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 148 .

146 - الطبري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 591 .أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 231 . أبن خلدون ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 148 .

147 – أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 233 .

148 – الطبري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 593 .

149 – البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج1 ، ق2 ، ص 99 . الطبري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص594 . عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني ، الكامل في التاريخ ، (دار الفكر ، بيروت ، 1978) ، ج 3 ، ص 396 .

150 – أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 235 – 236 .

151 – المصدر نفسه

152 – المصدر نفسه

153 – المصدر نفسه

154- أبو محمد بن عبد الرحمن أوريس بن مهران أبن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، (ط1 ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، 1952) ، ج5 ، ص 311 .

155 – أبن حبان ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 66 .

156 – أبو الفدا إسماعيل بن كثير القرشي ، البداية والنهاية ، (ط8 ، مكتبة المعارف ، بيروت ، 2003) ، ج8 ، ص 416 . صفاء احمد الخطيب ، دولة المختار الثقفي ، (ط4، دار العلوم ، د. ت) ، ص 418 .

قائمـــــة المصادر

أبن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت 630 هـ / 1232 م)

1 – الكامل في التاريخ ، (دار الفكر ، بيروت ، 1978)

2 – أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (المكتبة الإسلامية ، طهران ، د . ت) .

الإدريسي : الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (560 هـ / 1164 م)

3 – نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، (ط1 ، بيروت ، 1981) .

أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت 235 هـ / 849 م)

4 – مصنفه ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، 1409

أبن أعثم الكوفي : أبو محمد أحمد بن اعثم (ت 314 هـ / 926 م)

5 - الفتوح ، (ط 1 ، دار الندوة ، 1968 م) .

البلاذري : أبو الحسن يحيى بن جابر (ت 279 هـ / 892 م)

6 – أنساب الأشراف ، حققه وقدم له د . سهيل زكار ورياض زركلي ، (ط 1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1996) .

7 – فتوح البلدان ، عني بنشره ، ومراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان ، (دار الكتب العليا ، لبنان ، 1978) .

البيهقي : احمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر (ت 458 هـ / 1065 م)

8 – سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادرعطا ،(مكتبة مار الباز ، مكة المكرمة ، 1994) .

الثقفي : أبو إسحق إبراهيم بن محمد الكوفي (ت 283 هـ / 896 م) .

9 – الغارات ، تحقيق جلال الدين المحدث ، (ط 1، سلسلة منشورات أنجمت أثار، إيران ، د . ت) .

الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255 هـ / 868 م)

10 – البيان والتبين ، تحقيق د . علي أبو ملحم ، (ط 1 ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، 1988) .

أبن حبان : أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت 354 هـ / 965 م) .

11 – الثقات ، (ط1 ، مؤسسة الكتب الثقافية ، حيدر آباد الدكن – الهند ، 1973 م) .

أبن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت 245 هـ / 859 م) .

12 – المحبر ، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تحقيق أيلزه ليختن ستير ، (المكتب التجاري والنشر ، بيروت ، 1361 هـ) .

أبن حجر : احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ / 1448 م) .
13 – الإصابة في تميز الصحابة ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ، 1939) .
أبن حزم : أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلسي (456 هـ / 1063 م) .
14– جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،(ط4 ، دار المعارف، القاهرة ،د.ت) .
الحلي : أبن فهد (ت 841 هـ / 1437 م)
15 – الرسائل العشر ، (د . ت) .
أبن حوقل : أبو القاسم محمد البغدادي النصيبي (ت 380 هـ / 990 م) .
16 – صورة الأرض ، (ليدن ، 1983) .
أبن خلدون : عبد الرحمن محمد بن خلدون الحضرمي (ت 808 هـ / 1406 م) .
17– ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر(المعروف بتاريخ أبن خلدون) ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت ، د . ت) .
أبن خياط : أبو عمر خليفة بن خياط (ت 40 هـ / 854 م) .
18 – تاريخ خليفة بن خياط ، مراجعة د . مصطفى نجيب فواز و د . حكمت كشلي فواز ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت) .
أبن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت 321 هـ / 932 م) .
19 – الأمالي ، تحقيق السيد مصطفى السنوسي ، (ط1 ، السلسلة التراثية ، 1984 م) .
الدينوري : أبو حنيفة احمد بن داود (ت 282 هـ / 895 م) .
20 - الأخبار الطوال ، (ليدن ، 1888) .
الديار بكري : حسن بن محمد بن الحسن (ت 966 هـ / 1559 م) .
21 – تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، (مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، بيروت ، د . ت) .
الدمشقي : محمد بن احمد الباعوني الشافعي ت (871 هـ / 1466 م) .
22 – جواهر المطالب في مناقب الأمام الجليل علي بن أبي طالب (ع) .
تحقيق محمد باقر المحمودي ، (ط1 ، مجمع الثقافة الإسلامية ، قم ، 1415 هـ) .
الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748 هـ / 1374 م) .
23 – تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1368) .
أبن رسته : أبو علي احمد بن عمر (ت 290 هـ / 903 م) .
24 – الأعلاق النفيسة (مطبعة بريل ليون ، 1892) .
الزبيري : أبو عبد الله مصعب بن عبد الله (ت 236 هـ / 947 م) .

25 – نسب قريش ، عني بنشره أ . ليفي بروفنسال ، (ط3 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1982) .
أبن سعد : محمد بن سعد (ت 230 هـ / 844 م) .
26 – الطبقات الكبرى ، (ليدن ، 1325) .
سبط بن الجوزي : شمس الدين يوسف
27 – تذكرة الخواص ، (تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم ، قم ، 1418 هـ)
السمعاني : أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 685 هـ / 1286 م)
28 – الأنساب ، تقديم محمد احمد حراق ، (ط1 ، دار أحياء التراث العربي ، 1999) .
الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ / 922 م) .
29 – تاريخ الرسل والملوك ، (ط1 ، دار الأميره ، بيروت ، 2005) .
أبن الطقطقي : محمد بن طباطبا (المعروف باب الطقطقي الفخري (ت 709 هـ / 1309 م) .
30 – الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، (ط2 ، دار بيروت ، 1996) .
أبن طاووس : رضي الدين السيد أبي القلم علي بن موسى بن جعفر (ت 664 هـ) .
31 – الملهوف على قتلى الطفوف ، أعداد عبد الزهرة عثمان بن محمد (ط1 ، مكتبة الفراهيدي ، طهران ، 1988) .
الطبراني : أبو القاسم سليمان بن احمد (ت 36 هـ / 97 م) .
32 – المعجم الكبير ، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي ، (ط1 ، قم ، 1985) .
أبن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت 571 هـ / 1175 م) .
33 – تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، هذبه ورتبه الشيخ عبد القادر بدران ، (ط2 ، دار المسيره ، بيروت ، 1979) .
أبن عبد ربه : أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (328 هـ / 1939 م) .
34 – العقد الفريد ، (ط3 ، مطبعة لينه للتأليف والترجمة ، 1965) .
الحر العاملي : محمد بن الحسن (ت 1104 هـ)
35 – تفضيل وسائل الشيعة ، (ط2 ، مؤسسة البيت لاحياء التراث ، قم ، 1414 هـ)
أبو الفدا : عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن علي بن محمد (ت 732 هت / 1331 م) .
36 – المختصر في أخبار البشر ، (دار المعرفة للطباعة ، د . ت) .
أبن الفقيه : أبو بكر أحمد بن محمد (ت 340 هـ / 899 م) .
37 – مختصر كتاب البلدان ، (ط1 ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، 1988 م) .
أبن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ / 889 م) .

38 – المعارف ، صححه وعلق عليه محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ، (ط1 ، دار الكتب المصرية ، مصر ، 1934) .
39 – الإمامة والسياسة ، تحقيق طه محمد الزيني ، (مؤسسة الجلبي وشركاؤه ، للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د . ت) .
أبن الكلبي : أبو المنذر هشام بم محمد بن السائب (ت 204 هـ / 819 م) .
40 – جمهرة النسب ، رواية السكري عن أبي حبيب ، تحقيق حسن ناجي ، (ط1 ، مكتبة النهضة العربية ، 1986 م) .
41 – نسب معد واليمن الكبير، تحقيق محمد فردوس العظم ، (دار النهضة العربية ، دمشق ، د.ت) .
أبن كثير : أبو الفدا عماد إسماعيل بن كثير القرشي (ت 774 هـ / 1373 م) .
42 – البداية والنهاية ، (ط1 ، مكتبة المعارف ، بيروت ، 2003) .
المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285 هت / 898 م) .
43 – الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، (ط1 ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، 1419 هـ / 1999 م) .
المقريزي : نقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (ت 854 هـ / 1441 م) .
44 – المواعظ والاعتبار بذكرى الخطط والآثار (المعروف بخطط المقريزي ، (ط1 ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1970) .
أبو مخنف الأزدي : لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم (ت 157 هـ / 774 م) .
45 – مقتل الحسين ، تعليق ميرزا حسن الغفاري ، (ط1 ، المطبعة العلية ، قم ، إيران ، (د . ت) .
المفيد : أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت 413 هـ) .
46 – الإرشاد ، تحقيق مؤسسة آل البيت ، (دار المفيد ، إيران ، د . ت) .
المبار كفوري : أبي العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم .
47 – تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي ، (ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990) .
المقدسي : محمد بن احمد البشاري (ت 355 هـ / 966 م) .
48 – أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، (دار أحياء التراث ، بيروت ، 1987) .
الهيثمي : نور الدين بن حجر بن علي بن أبي بكر (ت 807 هـ) .
49 – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، (دار الريان ، القاهرة ، 1407) .
ياقوت : شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (ت 626 هـ / 1228 م) .

50 – المقتضب من كتاب جمهرة النسب ، تحقيق ناجي حسن ، (ط1 ، الدار العربية للموسوعات ، 1987)

اليافعي : أبو محمد بن عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت 768 هـ / 1366 م) .

51 – سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، (المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1380 هـ) .

اليعقوبي : احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، (ت 284 هـ / 798 م) .

52 – تاريخ اليعقوبي ، (مطبعة الغرى ، النجف ، 1358) .

البراقي ، حسين بن السيد احمد

53 – تاريخ الكوفة ، (المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1356 هـ) .

الخطيب ، صفاء احمد

54 – دولة المختار الثقفي ، (ط4 ، دار العلوم ، د . ت) .

رشيد ، فوزي

55 – الشرائع العراقية القديمة ، (بغداد ، د . ت) .

الترقي ، طالب علي

56 – عين التمر ، (بغداد ، د . ت)

عطوان ، حسين

57 – الشعراء الصعاليك في العصر الأموي ، بغداد ، د . ت) .

العاملي ، محمد أمين

58 - أعيان الشيعة ، (دمشق ، 1364 هـ) .

فلهاوزن ، يوليوس

59 – الخوارج والشيعة ، ترجمة عبد الهادي بدوي ، القاهرة ، 1958)

القيسي ، عاطف عباس

60 – ثقيف ودورها في التاريخ العربي الإسلامي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003) .

الكعبي ، عبد الزهرة

61 – مقتل الأمام الحسين ، (مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، 1379 هت) .

ليسترنج ، كي

62 – بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ، 1954)